الشفاعة فى القرآن الكريم

(دراسة وصفية تحليلية دلالية)

تحت الإشراف : أنوار فردوس الماجستر

البحث الجامعي

إعداد

فتح الرحيم

رقم التسجيل : ١٣١٠٠٧١٠

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية الإنسانية والثقافة

الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

٢٠٠٥م

الشفاعة فى القرآن الكريم

(دراسة وصفية تحليلية دلالية)

تحت الإشراف : أنوار فردوس الماجستر

البحث الجامعي

إعداد

فتح الرحيم

رقم التسجيل : ٠١٣١٠٠٧١

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية الإنسانية والثقافة

الجامعة الإسلاميةالحكومية بمالانج

٢٠٠٥م

حضرة المكرم رئيس الجامعة

الإسلامية الحكومية بمالانج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية وتعظيما نقدم لكم هذا البحث الجامعى الذي كتبه الطالب:

الاسم: فتح الرحيم

رقم القيد: ٠١٣١٠٠٧١

موضوع البحث " الشفاعة فى القرآن الكريم ، دراسة وصفية تحليلة دلاليـــة " وقد نظرنا حق النظر ، وأدخلنا فيه بعض التعديلات والتصحيحات ليكـــون صالحا لوفاء بعض شروط الامتحان والحصول على درجة سرجانا (S١) فى قسم اللغة العربية وأدبها بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج ، سبتمبر ٢٠٠٥م

المشرف

محمد أنوار فردوس الماجستر

رقم القيد: ١٥٠٢٨٣٩٨٨

لجنة المناقشة عن البحث الجامعي للحصول على درجة سرجانا (S1)
فى القسم اللغة العربية وأدبها بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

أجريت المناقسة على البحث الجامعي الذي كتبه الباحث

الاسم : فتح الرحيم

رقم القيد : ٠١٣١٠٠٧١

موضوع البحث : الشفاعة فى القرآن الكريم ، دراسة وصفية تحليلية دلالية

وقررت لجنة المناقشة بنجاحه واستحقاقه على درجة سرجانا (S1) فى قسم اللغة العربية وأدبها بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج ، كما يستحق أن يوصل درجة إلى ما هو أعلى من المرحلة.

تحريرا بمالانج ، ٩ سيفتنمبر ٢٠٠٥

المحاضرون المناقسون:

١. الدكتوراندوس الحاج إمام مسلمين الماجستر ( )

٢. ولدنا ورجادينتا الماجستر ( )

٣. محمد أنوار فردوس الماجستر ( )

وزارة الشؤون الدينية

الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج

استسلمت الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبه:

الطالب : فتح الرحيم

رقم التسجيل : ٠١٣١٩٩٧١

القسم : اللغة العربية وأدبها

موضوع البحث : **الشفاعة فى القرآن الكريم**

(دراسة وصفية تحليلة دلالية)

لإتمام دراسته وللحصول درجة سرجانا (S١) فى قسم اللغة العربية وأدبها للعام الدارسي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦.

مالانج ، فى سيفتمبر ٢٠٠٥

رئيس الجامعة

البروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو

رقم القيد : ١٥٠١٩٦٢٨٧

الشعار

قال الله تعالى :

اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

(البقرة : ٢٥٥)

الإهداء

أهدي هذا الجهد إلى :

والدي المحترمين

أخي وأختي المحبوبين

مشايخي وأساتيذي الكرماء

أصدقائي في الله المحبوبين

كلمة الشكر

الحمد لله الذي هدانا لكتابه وفضلنا على سائر الأمر بـأكرم أحبابـه جمدا يستجلب المرغوب من رضائه ويستعطف المحزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لأوليائه وآلائه وصلى الله علـى سـيدنا محمـد رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وعترته الطيبين وعلى أصحابه وأمتـه أجمعين. أما بعد:

تمت كتابة هذا البحث العلمي تحت العنوان : " الشـفاعة في القـرآن الكريم " (داسة وصفية تحليلية ذلالية) واعترف الباحث مالئـة بالنقصـان والأخطاء اللغوية ، رغم أنه في بذل غاية جهده ووسعه لكماله. ومـا ذلـك بقلة معارفه.

وأيقن الباحث أن هذه الكتابة لم تصل مثل هذه الصورة الحالية بـدون المساعدات الكثيرة من الأساتيذ الكرماء والأصدقاء الأحبـاء ، لهـذا أهـداء الباحث وفائق الاحترام والخالص والثناء إلى الأساتيذ وكل من بـذل غايـة جهده في نجاح كتابة هذا البحث العلمي خصوصا إلى :

١. فضيلة الأستاذ البروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغوا ، رئـيس الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج.
٢. الأستاذ الدكتوراندوس ديمياطي أحمد الماجسـتر ، عميـد كليـة الإنسانية والثقافة بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج.
٣. الأستاذ الحاج ولدنا ورجادينتا الماجستر ، رئيس قسم اللغة العربية وأدبها بالجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج.

٤. الأستاذ محمد أنوار فردوس الماجستر ، الذي كان بإشرافه كتب الباحث بحثا جيدا ظريفا صحيحا ، والذي يستعد في إقامة تصحيحه. جزاه الله عمله بالجنة. آمين.

٥. والدي المحترمين المحبوبين (عبد الرشيد وستي رملة) اللذين ربياني بتربية حسنة عسى أن أكون من يرفع درجاتكما عند الله سبحانه وتعالى.

٦. البروفيسور الدكتور الحاج أحمد مضر .SH ، مؤسس ومربي المعهد الإسلامي " LUHUR " الذي قد علمني العلوم النافعة وهداني الحكم والنصائح.

٧. جميع الأساتيذ في شعبة اللغة اللغة العربية والادب.

٨. أصدقائي في شعبة اللغة العربية ، وخاصة في المعهد العالي الإسلامي.

جزاهم الله خير الجزاء ونسأل الله التوفيق والهداية والرضا والعناية والحمد لله رب العالمين. آمين.

مالانج ، ...سفتمبر ٢٠٠٥

(فتح الرحيم)

ملخص البحث

فتح الرحيم ، الشفاعة في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلة دلالية ، البحث الجامعي ، قسم اللغة العربية وأدبها في كلية العلوم الإنسانية والثقافة ، الجامعة الحكومية بمالانج). المشرف : أنوار فردوسي الماجستر.

الكلمة الأساسية : الشفاعة ، دلالية.

نسمع في حياتنا اليومية عن الكلمة " الشفاعة " مرارا. أكان هي في مجالس التهليل وفي مجالس التعليم وفي مجالس الإستغاثة وغير ذلك. واعتقد مجتمع نهضة العلماء في إندونيسيا وأهل السنة والجماعة والمسلمين في العالم عن وجود الشفاعة في الآخرة. اتفق المسلمون أن الشفاعة من أصول الإسلام ، وتذكر في القرآن الكريم وتشرح في السنة النبوية والأحاديث التي روى العلماء عنها بغير من يتعرض عنها ولو كان فيها اختلاف المعنى وتخصيصها.

رأى الإمامية والأشعارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة أن يشفع لأمته التي تعمل الكبائر. وأما المعتزلة ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع لأمته المطيعة و لم يشفع لأهل الكبائر من أمته وكذلك لمن يحق العقاب من سائر المخلوقات.ويختلف المسلمون عن ذلك المسائل يعني عن معنى الشفاعة. أكان الشفاعة بمعنى السؤال ليزيد منفعة للمسلمين الذين يحقون على الثواب ؟ كما يعتقد المعتزلون ، أو كما في قول الفرقة الآخر يعني سقوط العذاب للفساق والكبائر عند المسلمين.

انطلاقا من تلك الفكرات يحس الباحث عرض تحديد المشكلات : (١) ما هي الأيات وردت فيها كلمة الشفاعة في القرآن ؛ (٢) ما معنى الشفاعة من آيات الشفاعة في القرآن الكريم من ناحية الدلالية ؛ (٣) وما اختلاف المسلمين عنها وما أنواعها ؟.والوصول إلى أهداف ذلك استخدم الباحث دراسة وصفية تحليلة دلالية على منهج دراسة مكتبية. والنتيجة هي أن كلمة الشفاعة تذكر واحد وثلاثون مرة

في تسع عشرة سورة في القرآن الكريم. إذا نظرنا حسب لغتها ، الشفاعة بمعنى خلاف الوتر وهو الزوج وفي قول الآخر الشفع أو الشفاعة خلق الله المزدوج. وازدهر معناها بمعنى ساعد يساعد وأعان يعين وحمى يحمى. وإذا نظرنا حسب مصطلاحتها ، الشفاعة قد تكون بالمعنى السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم. وبمعنى تزيد ويزداد ، ويوم عرفة أو يوم النحر. ومن جسب مواضعها في الكلمة ، الشفاعة قد تكون بالمعنى نفي الشفاعة في المعنى العام ، ورفض اعتقاد اليهوديين عن الشفاعة ونقي الشفاعة للكافرين والأصنام ، والشفاعة حق خاص لله ، وإثبات الشفاعة لغير الله بشرائط معينة وتذكر عن الذين تقبل شفاعتهم.

محتويات البحث

موضوع البحث

صفحة الموافقة

صفحة التقدير

الشعار

الإهداء

كلمة الشكر والتقدير

ملخص البحث

محتويات البحث

الباب الأول : المقدمة ،..... ..... ١

أ. خلفية البحث ،..... ١

ب. مشكلات البحث ، ٤

ج. أهداف البحث ،..... ٥

د. تحديد البحث ،..... ٥

ه. أهمية البحث ،..... ٥

و. منهج البحث ،..... ٦

ز. هيكل البحث ،..... ٧

الباب الثاني : البحث النظري ،..... ٨

أ. تعريف الشفاعة وأنواعها ،..... ٨

ب. تعريف الدلالة ، ١٧

ج. أنواع الدلالة ،..... ١٩

١. الدلالة الصوتية ،..... ١٩

٢. الدلالة الصرفية ،..... ١٩

٣. الدلالة النحوية ،.....٢٠
٤. الدلالة المعجمية ،.....٢٠
٥. الدلالة السياقية ،.....٢٠
د. تطور الدلالة ،.....٢٦
الباب الثالث : عرض البيانات وتحليلها ،.....٢٨
أ. الأيات التي وردت فيها كلمة الشفاعة ،.....٢٨
١. كلمة الشفاعة فى صيغ الفعل المضارع ،.....٢٨
٢. كلمة الشفاعة فى صيغ اسم المصدر ،.....٢٨
٣. كلمة الشفاعة فى صيغ الاسة الفاعل ٣٠
ب. معنى الشفاعة فى القرآن الكريم بعلم الدلالة ،.....٣١
١. معنى السياقي
- كلمة الشفاعة فى صيغة الفعل المضارع ،....٣١
- كلمة الشفاعة فى صيغة الاسم المصدر ،....٣٦
- كلمة الشفاعة فى صيغة الاسم الفاعل ،.....٥٠
٢. المعنى المعجمي ،.....٦٥
٣. المعنى الصرفي ،.....٦٧
٤. المعنى النحوي ،.....٧٠
٥. الإختلاف عن الشفاعة عند المسلمين ،.....٧٠
الباب الرابع : الخلاصة
المراجع

الباب الأول

المقدمة

ا. خلفية البحث

نسمع في حياتنا اليومية عن الكلمة " الشفاعة " مرارا ، أكان هي في مجالس التعليم أو في مجالس التهليل أو مجالس الإستغاثة خاصة في مجتمع نهضة العلماء في إندونيسيا وكذلك نسمع عنها في مجتمع الإسلام في العالم.

اعتقد مجتمع نهضة العلماء في إندونيسيا خاصة عن الشفاعة في الآخرة وأهل السنة والجماعة والمسلمين في العالم. ولكن المسلمون يختلفون كيف الشفاعة التي تقبل أوترفض في الاسلام ، وتكون الفرقة التي تنفي الشفاعة مطلقا أو فرقة تقبل الشفاعة بشرائط وبإذن الله.

في مجالس التهليل نسمع في مجتمع نهضة العلماء عن الإمام فى التهليل يقول " الفاتحة إلى جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات خصوصا إلى من اجتمعنا ههنا بسببه غفر الله ذنوبهم ورحم الله عليهم بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وببركة الفاتحة " أو الكلام الذي يساويه بها.

يقول الإمام عن الدعاء المذكور أو الوسيلة ما قبله لأن الإمام وتابعه يرجون شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ويدخلون الجنة ويخرجون من النار. نجد أيضا هذه الإعتقاد في معاهد الإسلام في إندونيسيا بوجوه متنوعة.

رأى الامامية والأشعارية أن رسول الله عليه وسلم يوم القيامة شافع لأمته التي تعمل الكبائر. وأما المعتزلة ترى أن رسول الله عليه وسلم يشفع

المسألة وطريقات لفهم الأيات التي يظهر بالعكس. وأما أخذ الناحية وترك الناحية الأخرى أوقع الناس الى خطأ ويفتح النزاع ، والإسلام حر من ذلك.

تعبر الآيات القرآن الكريم فى سورة متنوع أن كل الشفاعة مرفوض فى هذا اليوم العظيم ، كما قال الله تعالى: " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منعا شفاعة ولا يأخذ منعة عدل ولا هة ينصرون" (البقرة : ٤٨) و الأيات الأخرى التي تبحث عنها.

و المفسر الذي يدفع الشفاعة يرفض الاحاديث التي تتعلق بالشفاعة ويعتقد أنها زائفة وكذب. وهم يعتقدون أن سلامة الانسان معلق بأعماله و لم تتعلق بأعمال غيره.

وأما الفرقة التي تعتقد بوجود الشفاعة يقول " أن الله نفي الشفاعة فى بعض أيات القرأن فى يوم القيامة. هي الشفاعة التي يتيقن المشركون وأهل الكتاب الذي غير كتابه. وهم يظنون وجود الشفاعة عليهم ولو يوحدون الله أو يشركون وبإذن الله ام لا والأصنام عند المشركين تعطي الشفاعة مطلقا وكذلك الانبياء والصالحين عند أهل الكتاب ".

الشفاعة من احدى المباحث التي لا بد لنا ان ندرسها ومحللها عندما نبحث عدالة الله، ووقع الإختلاف عن الشفاعة بين المشلمين من زمن الصحابة حتى الأن. والفرقة التي تدفع الشفاعةرفض المسألات كما يلي:[١]

١. الشفاعة متعارضة بعبادةالتوحيد ويعتقد بها من الشرك.

---

[١] مترجم من: Murthadha Muthahhary, *Keadilan Ilahy(terjemahan dari Al-'Adl Ilahy)* penerjemah: Agus Efendi, Mizan, Bandung, ١٩٩٢.

٢. وليس الشفاعة متعارضة بعباجة التوحيد بل بالتوحيد الذاتي. لأن اعتقاد الشفاعة يسبب ثقة بأن رحمة الشافع ومودته أكبر وأوسع من رحمة الله برأي لو لم يكن الشفاعة فيكون المذنب قد يعذب.

٣. علل اعتقاد الشفاعة إلى نفس التي ترغب بعمل الذنب.

٤. دفع القرأن عن الشفاعة.

٥. وأساسا أن الشفاعة تتعارض بمبادئ القرأن الذي يذكر فيه "السعادة اللإنسان على أعماله".

٦. لو كان الشفاعة صحيصة نعتقد أن الله تعالى تحت أثر الشافع ليكون سخطه غير برحمة ومع أن الله تعالى غير مؤثر.

على أساس ، الشفاعة متنوعة وهي الشفاعة الظلمى وغير صحيح و لم تكن في ميدان الإلهية والشفاعة العادلة وصحيحة وتكون في ميدان الإلهية. والشفاعة الظلمى هي الشفاعة تفسد الحكم وتتعارض به وأما الشفاعة الصحيحة هي تحرس الحكم وتتأكده.

مما تقدم ذكره يستطيع الباحث ان يجد أهمية دراسته الدلالية أن معنى " الشفاعة " لذلك حاول الباحث أن يتقدم موضوع البحث وهي "مفعوم الشفاعة دراسة وصفية تحليلية".

ب. مشكلات البحث

وبعد بيان خلفية البحث فستعرض الباحث عن مسائل الأتية:

١. ما هي الايات وردت فيها كلمة الشفاعة فى القرأن الكريم ؟

٢. ماذا يشتمل معنى الشفاعة فى القرآن الكريم من ناحية دلالية ؟

٣. ما اختلاف المسلمين عن الشفاعة وما أنواعها ؟

ج. اهداف البحث

فأهداف هذا البحث هو مما ورد مما سبق على هو:

١. لمعرفة الآيات التي وردت فيها كلمة الشفاعة فى القرآن الكريم
٢. لمعرفة ما اشتمل المعنى الشفاعة فى القرآن الكريم من ناحية الدلالية
٣. أن يكشف بدراسة علمية عن معنى كلمة الشفاعة فى القرآن الكريم واختلاف المسلمين عنها وأنواعها

د. تحديد البحث

أما تحديد البحث في هذا البحث كما يلي:

١. آيات التي وردت فيها كلمة الشفاعة في سورة البقرة و والنساء والأنعام و الأعراف ويونس وطه والأنبياء والشعراء والروم والسجدة وسبأ ويس ومريم والزمر وغافر والزخرف والنجم والمدثر والفجر.
٢. معانى الشفاعة من ناحية الدلالية من حيث المعنى السياقي والمعجمي والصرفي والنحوي وعلاقتها موضوعية بالنصوص القرأنية الأخرى المشتملة لفظ الشفاعة.

هـ. أهمية البحث هذا البحث مهم حيث يشتمل نفعه على وجهين:

أهمية البحث من الناحية العلمية، هي:

ـ للباحث : لترفية معرفته بعلوم اللغة العربية و البعمق فيها، خاصة في الألفاظ المترادفات.

ـ لطلبة شعبة اللغة العربية وادبها بالجامعة : لزيادة معرفتهم عن الالفاظ المترادفات ولفهمهم القرأن.

ـ لمدرس اللغة العربية : لتسهيلهم في تدريس عن علوم اللغة.

أهمية البحث من الناحية النظرية ، فهي لزيادة خزائن العلوم والمعرفة عن معانى لفظ "الشفاعة."

و. منهج البحث

لبيان كل المشكلات في هذا البحث كان الباحث يحتاج إلى طريقة البحث التي متخدم بها الباحث في كتابة البحث من الأول الى الأخير. وأما طريقة البحث فيه مما يلي:

١. إن هذا البحث وصفي، ومصادر البيانات في البحث الوصفي هي الواقع نفسه. وكانت مصادر الأولية وهي القرآن الكريم إلى جانب عدد من المصادر الثانوية وهي التفسير ابن كثير والقرطبي و تفسير الكبير.[٢] فالمصادر اللأولية هي القرآن الكريم والكتب التي تتعلق به.

٢. اجراء جمع البيانات

اعتمادا على أسئلة البحث وأهدافه يتعمد الباحث على اجراء جمع البيانات بجمع كل الوثائق التي تتضمن على علم الدلالة لمعرفة معنى الشفاعة في القرآن الكريم.

---

[٢] مترجم من : Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek*, Rieneka Cipta, Jakarta, ٢٠٠٠, Hal. ٨٣.

٣. تحليل البيانات

بعد أن جمعت الباحثة البيانات في هذا البحث فكانت الباحثة ستحللها تحليلا مضمونا (Content Analisys) يعنى بحث البيانات الأساسية التي من تعاريفها، من أن هذا التعليل كل منهج يستخدم يخرج منها الخلاصة بطريقة المحاولة لإيجاد حصوصية البيانات ،[٣] وأما مواد التحليل فهي اللفظ الشفاعة الذي توجد في القرآن الكريم.

ز. هيكل البحث

لتسهيل الباحث خاصة والقراء عامة في فهم هذا البحث، فيقسم الباحث إلى أربعة ابواب كما يلي:

الباب الأول : يتكلم الباحث في هذا البحث عن مقدمات البحث، وهي يحتوي على: خلفية البحث ومشكلاته وأهدافه واهميته ومنهجه وهيكله.

الباب الثاني : يتكلم الباحث في هذا الباب البحث النظري عن علم الدلالة.

الباب الثالث : في هذا الباب يتكلم الباحث عن عرض نتائج الدراسة وهي: "الشفاعة في القرأن الكريم"

الباب الرابع : وفي عذا الباب سيقدم الباحث فيه نتائج البحث.

المراجع

---

[٣] مترجم من : Lexy J. Moleong, *Penelitian Kualitatif, Remaja Rosda Karya*, Bandung, ٢٠٠٠, . Hal.١٦٣

الباب الثاني

البحث النظري

أ. تعريف الشفاعة وأنواعه

الشفاعة أصله من شفع يشفع شفعا- شفاعة- هي كامل اي ضد الوتر. كما في سورة الحجر ٣: " والشفع والوتر"، والشفع عند بعض المفسرين هو خلق الله الكامل أو المزدوج مثل الليل والنهار ، ظلام ومضئ ، خير وشر ، رجل ونساء وغير ذلك المذكور. والوتر هو الله لاإله الا هو. وذكر فى رواية أحمد وأصحاب السنن عن علي رضي الله عنه يقول ، قال رسول الله عليه وسلم:" يا أهل القرآن اوترو ، فإن الله وتر يحب الوتر".[٤]

فى قول أخر: الشفاعة مأخوذة من الشفع وهما اثنان ؛ تقول: كان وترا فشفعته شفعا ؛ والشفعة منه؛ لأنك تضم ملك شريكك إلى ملكك. والشفيع: صاحب الشُّفعة وصاحب الشفاعة. وناقة شافع: إذا اجتمع لها حمل و ولد يتبعها ؛ نقول منه: شفعت الناقة شفعا. وناقة شفوع وهي التي اجمع بين محلبين فى حلبة واحدة واستشفعته إلى فلان: سألته أي يشفع لي إليه. وتشفّعت إليه في فلان فشفّعني فيه ؛ فالشفاعة إذا ضم غيرك إلى جاهك ووسيلتك ؛ فهي على التحقيق إظهار لمترلة الشفيع عند المشفّع ، وإيصال منفعته للمشفوع.[٥]

---

[٤] مترجم من : Sujuthi, *Dari Nasehat Sampai Syafaat*, CV. Al- Ihsan, Surabaya, ١٩٩٥, hal. ١٤٤.

[٥] القرطبي ، *الجامع الأحكام القران* ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤، الجزء الأول ، ص. ٢٥٧

وازدهر معنى كلمة الشفاعة بمعنى ساعد- يساعد ، واعان- يعين ، وحمى يحمى ، لأن الناس الذي يعطي الشفاعة واحد فى أوله يشارك أو يكمل بالأخر، ويتحصل النصر ومساعدة وحماية من الأخر. فى الإصطلاح الديني الشفاعة هي السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم. وهذه السؤال دعاء أو رجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله عند يوم الحساب ليغفر الذنوب عباده مثل عفو عام (amnesty).[٦]

الحديث الصحيح من رواية بخاري ومسلم وأحمد وترمذي وابن مجاه وغيرها يذكر عن الشفاعة، ومنه ": حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ ح و حَدَّثَنَاه سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ قَالَ انْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَتَشَفَّعْنَا بِثَابِتٍ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ثَابِتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَأَجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تُحَدِّثَهُمْ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ اشْفَعْ لِذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيُؤْتَى مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيُؤْتَى عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُوتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ

---

٦ المرجع السابق : مترجم من Sujuti Mahmud, hal. ١٤٥

الْآنَ يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ هَذَا حَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرِ الْجَبَّانِ قُلْنَا لَوْ مِلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ قَالَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثٍ حَدَّثَنَاهُ فِي الشَّفَاعَةِ قَالَ هِيهِ فَحَدَّثْنَاهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ هِيهِ قُلْنَا مَا زَادَنَا قَالَ قَدْ حَدَّثَنَا بِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ وَلَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَدْرِي أَنَسِيَ الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ فَتَتَّكِلُوا قُلْنَا لَهُ حَدِّثْنَا فَضَحِكَ وَقَالَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ لَكَ أَوْ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَائِي لَأُخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قَالَ فَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ حَدَّثَنَا بِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أُرَاهُ قَالَ قَبْلَ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمِئِذٍ جَمِيعٌ.

ثم فى حديث الأخر: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فمن كذب بها لم ينالها" وغير ذلك.

وكذلك فى القرأن الكريم يكون فيه الأيات التي تنفيها مطلقا أو تثبيتها بإذن الله ورضاه. وقال تعالى : " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون" (البقرة : ٤٨). وقوله : " ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون" (الأنعام: ٥١). وقوله: "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه" (البقرة : ٢٥٥). وقوله : " ما من شفيع الا من بعد إذنه" (يونس : ٣) وغير آيات المذكورة.

تكون كلمة الشفاعة فى القرآن الكريم احدى وثلاثون كلمة ، مصطفى المراغي- عندما اهتم الأيات التي تنفيها (إلا بإذن الله) والأحاديث التي تثبيتها يقول: أن العلماء مختلف و انقسم إلى قسمين : فرقة الأول يقول "أن الشفاعة موجود (بإذن الله) ، والثاني نفي الشفاعة مطلقا ويقول المقصود بكلمة "إلا بإذنه" بمعنى نفي ليس الإثبات. يعامل العربيون هذه الاسلوب لنفي قطعي كقوله تعالى فى سورة الأعلى ٦ ، ٧ : " سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله" ، وقوله: "خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك".[٧] وشرح الباحث عن الأيات الشفاعة فى الباب الثالث.

[٧] المرجع السابق : Sujuthi ، ص. ١٤٥.

قال الغزالي : اعلم إذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فإن الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الأنبياء و الصديقين ، بل شفاعة العلماء و الصالحين ، وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة، فإن له شفاعة في أهله واصدقائه ومعارفه ، فكن حريصا على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة، وذلك بأن لا تحتقر ادميا أصلا فإن الله تعالى خبأ ولايته في عباده فلعل الذي تزدريه عينك هو ولي الله ، ولا تستصغر معصبة أصلا ، فإن الله تعالى خبأ غضبه في معاصيه فلعل مقت الله فيه ، ولا تستحقر أصلا طاعة ، فإن الله تعالى خبأ رضاه فيه. ولو كلمة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجري مجراه.[٨]

فالشفاعة عبارة عن نور يشرق من الحضرة الإلهية على جوهر النبوة وينتشر منها إلى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة المواظبة على السنن ومثرة الذكر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومثاله، نور الشمس إذا وقع على الماء فإنه ينعكس منه إلى موضع مخصوص من الحائط لا إلى جميع المواضع، وإنما اختص ذلك الموضع لمناسبته بينه وبين الماء فى الموضع هو الذي إذا اخرج منه خط إلى موضع النور من الماء حصلت منه زاوية إلى الأرض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من الماء إلى قرص الشمس بحيث لا يكون أوسع منه ولا أضيق.[٩]

مثال ذلك لائح وهذا لايمكن إلا في موضع مخصوص من ا لجدار، فكما إن المناسبات الوضعية تقتضي الإختصاص بانعكاس النور فالمناسبات المعنوية

---

[٨] الزبيدي الشهير بمرتضى ، *اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين* ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٢ ، الجزء الرابع عشر ، ص. ٤٩٧-٤٩٨.

[٩] الغزالي ، *مجموعة رسائل الأمام الغزالي* ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون سنة ، ص. ١٠٤.

العقلية أيضا تقتضي ذلك فى الجواهر المعنوية ، ومن استولى عليه التوحيد فقد تأكدت مناسبته مع الحضارة الإلهية فأشرق عليه النور من غير واسطة ، ومن استولت عليه السنن والإقتداء بالرسول زصحبته أتباعه ولم ترسخ قدمه فى ملاحظة الوحدانيته لم تستحكم مناسبته إلا مع الواسطة ، فافتقر إلى واسطة فى اقتياس النار كم يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفا للشمس إلى واسطة الماء المكشوف للشمس إلى مثل هذا ترجع حقيقة الشفاعة فى الدنيا، فالوزير الممكن فى القلب الملك المخصوص بالعناية قد يفضى الملك عن هفوات أصحاب الوزير يعفو عنهم لا لمناسبة بين الملك وأصحاب الوزير، لكن لأنهم يناسبون الوزير المناسب للملك، ففاضت العناية عليهم بواسطة الوزير لأنفسهم، ولو ارتفعت الواسطة لم تشملهم العناية أصلا، لأن الملك لايعرف أصحاب الوزير واختصاصهم به إلا يتعرف الوزير وإظهاره الرغبة فى العفو عنهم فيسمى لفظه فى التعريف إظهار شفاعته على سبيل المجاز ، وإنما الشفيع مكانته عند الملك وإنما اللفظ لإظهر الغرض والله مستعن عن التعريف، ولو عرف الملك حقيقة اختصاصه بالوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل العفو بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام، والله تعالى عالم به.[١٠]

فلو أذن للأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى التلفظ بما هو معلوم عند الله تعالى لكانت ألفاظهم ألفاظ الشفعاء ، وإذا اراد الله تعالى أن يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل فى الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بألفاظ مألوفة بالشفاعة ويدل على ذلك انعكاس النور يطريقة المناسبة ، وإن جميع ما ورد فى الأخبار عن استحقاق الشفاعة متعلق بما بالرسول عليه الصلاة والسلام من

---

[١٠] المرجع السابق : مجموع *رسائل الغزالي* ٤ ، ص. ١٠٤

صلاة عليه أو زيارة لقبره أم جواب المؤذن والعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المودة والمحبة والمناسبة معه.

فالشفاعة عند الشيعين، كما ذكر مرتضى مطهري(١٩٧٩-١٩١٩) من علماء الشيعة، الشفاعة من أساس الإسلام ولو ولو لم تكن الشفاعة تقبل في الإسلام. كان في الإسلام شفاعة مقبول وشفاعة باطلة. وشفاعة المقبول هي شفاعة التي لم تخالف الحكم ونظامه بل تحرس الحكم وتتأكده. وأما شفاعة باطلة هي شفاعة التي تفسد الحكم وتحمي المجرم من الحكم بالوصيلة.[١١]

وذكر مطهري أيضا نوعين من الشفاعة المقبولة في الإسلام، هي: شفاعة القيادة وشفاعة المغفرة. شفاعة القيادة هي الشفاعة التي تعطيها الزعيم إلى أمته أوتابعته. وعند الشيعيين، كل عمل الإنسان في هذه الدنيا منظورإليه حقيقة وظاهرة في الأخرة. عندما يسبب شخص إلى شخص أخر لنيل الهداية فتكون هذه الصلة بينهما موجود ومظهر في الآخرة ، ويكون المرشد أو الهادي إماما و مهتد مأموما.[١٢]

بذلك، كان المؤمنون من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وراء النبي صلى الله عليه وسلم، وهو شافع لأمته والعلماء والإمام يشفع لتابعه. كما قال الله تعالى:"يوم ندعوا كل أناس بإمامم...(بني إسرائيل:٧١)" .

وأما شفاعة المغفرة هي مغفرة أو عفو من الله تعالى إلى امرئ بالوصيلة عن غيره. بهذا المبدأ، إدعى الشخص عن غيره لنيل المغفرة والعفو من الله

---

[١١] مترجم من : Dahlan, Abd. Azis (et.all.), *Ensiklopedi Hukum Islam ٥ Qan - Tas*, PT Ichtiar Baru Van Hoeve, Jakarta, ٢٠٠١, Hal. ١٦٧٩ .

[١٢] مترجم من : Murtadjha mutahhari, *Keadilan Ilahi (Terj. Al-'adl Ilahy)*, penterjemah: Agus Efendi, Mizan bandung, ١٩٩٢, Hal. ٢١٠.

تعالى. قال تعالى: " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين أمنوا... "(المؤمن : ٧).

يقول عبد الرحمن بن حسن " ليس كل الشفاعة مقبول فى الإسلام ولو كان الإجماع فى اثبات الشفاعة. الشفاعة عنده نوعين ، هي الشفاعة لم يصححها الإسلام والشفاعة الصحيحة فى الدين. وشفاعة الأولى هي التي تعطيها للكافرين والمشركين و لم يشفع شافع إليهم قط كقوله تعالى: "ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع"(الأنعام: ٧٠) ، وقوله:" ". وأما شفاعة الثانية هي تملأ مقياسين: الأول شفاعو بإذن الله تعالى لشخص معين كقوله: " فما لنا من شافعين"(الشعراء: ١٠٠). الثاني: شفاعة برضا الله تعالى لشخص معين. كقوله: "فما تنفعهم شفاعة الشافعين"(المدثر: ٤٨).[١٣]

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن فى كتاب فمح المجيد: (وذكر أيضا ابن القيم رحمه الله تعالى) أن الشفاعة ستة أنواع:[١٤]

(الاول) الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليم الصلاة والسلام ، حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم فيقول" أنا لها " وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريهم من مقامهم فى الموقف. وهذه شفاعة يختص بها لايشركه فيها أحد.

(الثاني) شفاعته لأهل الجنة فى دخولها. وقد ذكر أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه.

---

[١٣] المرجع السابق : *Ensiklopedi Islam*, Hal. ١٦٧٧

[١٤] احمد بن الرزاق الدويش ، *فتاوى اللجنة للبحوث العلمية والافتاء* ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المجلد الثالث العقيدة ، ١٤١١هـ ، ص. ٣٤٢.

(الثالث) شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم أن لايدخلوها.

(الرابع) شفاعته فة العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم. والأحاديث بها متواترة عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم. وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبدعوا أنكرها، وصاحوا به كل جانب، ونادوا عليه بالضلالة.

(الخامس) شفاعته لقوم من أهل الجنة فى زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم. وهذه منا لم ينازع فيها أحد. وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله وليا ولا شفيعا، كما قال الله تعالى (٦: ٥١ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس له من دونه ولي ولا شفيع).

(السادس) شفاعته فى بعض أهله الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه. وهذه خاص بأبي طالب وحده.

قال النووي تبعا لعباد في تفصيل الشفاعة هي خمس:[١٥]

الأولى : في الإراحة من هول الموقف.

الثانية : في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

الثالثة : في إدخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لايعذبوا.

الرابعة : في إخراج من ادخل النار من العصاة.

الخامسة : في رفع الدرجات.

وأما صيغ الشفاعة التي وردت فى القرأن الكريم ثلاثة صيغ وهي:

---

[١٥] دحلان الجمفسي الكديري ، *سراج الطالبين شرح على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين للإمام حجة الإسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي* ، الهداية ، سورابايا ، ج. ١. ص. ٤٧٤.

١. كلمة الشفاعة فى صيغ الفعل المضارع.

- شفع - يشفعوا : فعل مضارع من - شفع - يشفع - على وزن فعل - يفعل - فعلا ،ويشفعوا للجمع.

٢. اسم المصدر

- شفاعة أو الشفاعة : مصدر من - شفع - يشفع - شفعا (شفاعة) على وزن فعل - يفعل - فعلا.

٣. اسم الفاعل

شفيع و شافعين و شفعاء وشفعائكم وشفعائنا : اسم فاعل من - شفع - يشفع - شفاعة - فهو شفيع على وزن فعل - يفعل - فعلا - فهو فاعل. وشافعين وشفعاء وشفعائكم وشفعائنا للجمع.

ب. تعريف الدلالة

إن كلمة "الدلالة" هي مصدر من فعل دل، وهذه الكلمة يستخدمها اللغويون لعلم يدرس المعنى. وتكون الدلالة دراسة علمية خاصة بالمعنى بعد ما يقوم بها بربل في كتابه " Essai de Semantique". وهذه الإصطلاح الفرنسي Semantique للتعبير عن فرع علم اللغة العام. ويكون علم الدلالات علما ليقابل علم الصوتيات اللغوية.[١٦] ومعنى Semantique بربل غير معناها الذي تعرف به الان عادة ولو أن اللغويون الان يعرفون هذا المصطلح تعريفات مختلفة.[١٧]

---

[١٦] فازي الدابة ، *علم الدلالة العربي النظري والتطبيق دراسة تاريخية تأصلية نقدية* ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص. ٦.

[١٧] محمود سعران ، *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي* ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص. ٢٩٢.

وكان تعريف علم الدلالة متنوعة ، منها دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمزحتى يكون قادرا على حمل المعنى.[١٨] وعند Lyons و Leech علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة وغالبا ما تنتهي هذه الدراسة إلى وضع نظريات علمية في دراسة المعنى تختلف عادة من مدرسة لغوية إلى أخرى.[١٩]

أما عند Ulmann فهذه العلم فرع من فروع الدراسات التي تناولها بالبحث أنواع من العلماء مختلف موضوعاتهم ، كالفلاسفة ، واللغويون ، وعلماء النفس ، والأنتربولوجيا ، والأدباء ، والفنانين ، والإقتصاديين ، وعلماء الدراسات الطبيعة. ولهذا كان اسم هذا العلم محل خلاف في اللغات المختلفة، حتى إن من الأسماء التي لا تزال تجري على أقلام بعض الكتاب في هذا العلم ، Semasiology ، Semantics ، Semology ، Semafology.[٢٠] فالمصطلاح علم الدلالة Semantics من اللغة الإنجليزية، وهو العلم الذي يدرس تطور المعنى وتغيره.

الدلالة هي فهم شيئ من شيئ ، فالأول هو المدلول والثاني الدال. وأما دلالة فى إصطلاح العرب القديم ، كما عرفها الشريف الجرجاني (٧٤٠--- ٨١٦ه) هي كون شيئ بحالة ، يلتزم من العلوم به ، العلم شيئ أخر، والشيئ الأول هو المدلول ، و الثاني الدال.[٢١]

---

[١٨] أحمد مختار عمر ، *علم الدلالة* ، مكتبة دار الأمان ، الرياض ، ١٩٨٨ ، ص. ١١.
[١٩] حلمي خليل ، *مقدمة لدراسة اللغة* ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص. ٣١٣.
[٢٠] تمام حسان ، *مناهج البحث في اللغة* ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص. ٢٤٠.
[٢١] فريد عوض حيدر ، *علم الدلالة دراسة نزرية وتطبيقية* ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص.١١.

والدلالة فى الإصطلاح الحديث ، فهو الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة وغالبا ما تنتهي هذه الدراسة إلى وضع نظريات علمية فى دراسة المعنى تختلف عادة من مدرسة لغوية إلى اخر.[٢٢]

جـــ. أنواع الدلالة

كانت مستويات الدرس اللغوي متنوعة كذلك سمات النظام الرمز اللغوي ، لذا كانت الدلالة لها جوانب متنوعة منها جانب صوتي يطلق عليه الدلالة الصرفية ، وجانب نحوي يطلق عليه الدلالة النحوية ، وجانب معجمي يطلق عليه الدلالة المعجمية ، وجانب سياقي يطلق عليه الدلالة السياقية. أما أنواع الدلالة وتعريفاتها فكما يلي:[٢٣]

١. الدلالة الصوتية

هي الدلالة لمستمدة من طبيعة بعض الأصوات. مثلا كلمتين "النضح والنضخ" والثاني أقوى من الأول، في التعبير عن حركة الماء يقول تعالى (فيهما عينان نضاختان) سورة الرحمن الاية ٦٦.

٢. الدلالة الصرفية

هي الدلالة التي يعرب عنها مبني الكلمة وتسمى أيضا (الوظائف الصرفية للكلمة وهي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة). وعن السياق فالأسماء تدل دلالة صرفية عامة على المسمى، ومعنى ذلك أن التسمية هي وظيفة الإسم الصرفية، والأسماء تخلو من الدلالة على الزمان ، ويدخل ضمن الأسماء المصدر واسم المصدرن

---

[٢٢] المرجع السابق ، حلمي خليل ، *مقدمة لدراسة اللغة* ، ص. ٣١٣.
[٢٣] المرجع السابق : فريد عوض حيدر ، *علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية* ، ص. ٣٠- ٥٦ .

واسم المرة والهيئة، والدلالة الصرفية للصفات هي الدلالة على موصوف بالحدث، ودلالة أسماء الإشرة وضمائر التكلم والخطاب هي الدلالة على الحضور، وضمائر الغائب زأسماء الموصول دلالتها الصرفية على الغيائب.

٣. الدلالة النحوية

هي الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ ، أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة، أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي. ويطلق عليها أيضا الوظائف النحوية ، أو المعاني النحوية.

٤. الدلالة المعجمية

يرى علماء اللغة المحدثون والمعاصرون وفي مقدمتهم علماء المعاجم أن المعنى المعجمي (Lixical Meaning) يتكون من عناصر رئيسية ثلاثة:

أ. ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي.

ب. ما تتضمنه الكلمة من دلالات ، أو ما تستدعيه في الذهن من معان.

ت. درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني.

٥. الدلالة السياقية

هي الدلالة التي يعينها السياق اللغوي وهو البيئة اللغوي التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة ، وتستمد أيضا من السياق الإجماعي وسياق الموقف وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره، من متكلم ومستمع وغير ذلك من الظروف المحيطة ،

والمناسبة التي قبل فيها الكلام. مثلا كلمة "التوليد" في السياقات الثلاثة الاتية:

(١) إن التوليد من أهم عوامل النمو اللغوي (المتحدث هنا لغوي).

(٢) إن التوليد من المهام الإنسانية الصعبة (المتحدث هنا طبيب).

(٣) إن التوليد يعد أهم عوامل استمرار التيار(المتحدث هنا مهندس كهرباء).

فالسياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفة للكلمات فإذا اتضحت وظيفة الكلمة.[٢٤] بينما يقترح ك. أمير K. Ammer تقسيما للسياق على النحو التالي:[٢٥]

١. الساق اللغوي

هو البيئة اللغوية التي تحيط بصوت أوفونيم أو مرفيم أو كلمة أو عبارة أوجملة. مثلا كلمة "عصب" في السياقات اللغوية الاتية: عصبت الشيئ (شددته) ، عصب القوم أمر (ضمهم واشتد عليهم) ، عصب الريق فاه (أيبسه) ، عصب رأسه الغبار (ركبه) ، عصب الماء (لزمه).

٢. السياق العاطفي

هـــو السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى الواجدني Emotive Meaning ، والذي قد يختلف من شخص إلى أخر. ومثال ذلك كلمة Love فهي غير كلمة Like مع أنها يشتركان في الاصل المعنى.

---

[٢٤] المرجع السابق : تمام جسن ، *مناهج البحث في اللغة* ، ص. ١٩٩.

[٢٥] نفس المراجع ، ص. ١٥٨- ١٦٢.

٣. السياق الموقيفي

هو الموقف الخارجي الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر: ويشمل زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحدثين والقيم المشتركة بينهم والكلام السابق للمحادثة. مثلا كلمة "يرحم" في مقام تشميت العطس" يرحمك الله" وفي مقام الترحم بعد الموت " الله يرحمه"، أي فالأول تعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة في الاخرة. وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.[٢٦]

٤. السياق الثقافي (الاجماعي)

هو السياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي Social Meaning ، وذلك المعنى الذي توحي به الكلمة أو الجملة والمرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معين ويدعى أيضا المعنى الثقافي Cultural Meaning ، مثلا كلمة " Looking Glass" تعتبر في بريطنيا علامة على الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمات " Mirror".[٢٧]

وقال الدكتور مختار عمر : أما أنواع المعاني الاخرى في الدلالة فهي كما يلي:[٢٨]

١. المعنى الأساسي أو الأولى المركزي ، ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي. وهذا المعنى هو العامل الرئيسي لاتصال اللغوي والمثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار، مثل

---

[٢٦] المرجع السابق : أحمد مختار عمر، *علم الدلالة*، ص. ٧١.
[٢٧] المراجع السابق : مختار عمر ، ص. ٧١.
[٢٨] نفس المراجع ، ص. ٣٧- ٤١.

اللفظ " الكرسي" وهو ما جعل من الخشب وأنه ألة للجلوس. وهذا المعنى هو المتصل بالوحدة المعجمية حين ترد في أقل سياق أي حينما تكون مفردا.

٢. المعنى الإضافي أو المعنى العرضي أو الثانوي أو التضمني. وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشار إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص ويسمى أحيانا { Conotative Meaning}. زهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول وإنما يتغير بتغير الثقافة أو البيئة أو الزمن أو الخيرة. مثل " مرأة" ضد رجل ولكن معانيها الإضافية كثيرة، هي: الثرارة وإجادة الطبع ولبس نوع معين من الملابس، لوجهة تظرية المجتمع ككل: استحدام البكاء —— عاطفة —— غير منطقية – غير مستقرة، وكذلك كلمة " يهودي" تملك معنى أساسي هو الشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية فهي تملك معانى إضافية في اذهان الناس تتمثل في الطبع والبخل والمكر والخديعة.

٣. المعنى الاسلوبي وهو ذلك النوع من النمعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الإجتماعية لمستعملها والمنطق الحرفية التي ينتهي إليها. أو أنه علاقة بين اللفظ والموقفوالمكان والوقت والبيئة لمستعمل اللغة، ومثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات التي تطلق على الزوجة.

٤. المعنى النفسي ، وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد. فهو بذلك معنى فردي ذاتي. وبالتالي يتعبر معنى مقيدا بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية ، ولا التداول بين الأفراد جميعا.

٥. معنى الإحائي ، وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظر الشفافيتها ، وقد حصر أولمان تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة، هي:

أ. التأثيرات الصوتي ، وهو نوعان: تأثير مباشر، وذلك إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيبي الصوتي للاسم. ويسمى هذا النوع Primary onomatopocia ، مثل صليل (السيوف)، مواء (القطة)، خرير (الماء). والنوع الثاني التأثير غي المباشرة ويسمى Secondary Onomatopaeia ، تمل البقيمة الرمزية للكبرة (ويقابلها في الإنجليزية) التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر او الأشياء الصغيرة.

ب. التأثير الصرفي ، ويتعلق بالكلمات المركية مثل Handful ، Redecorate و Hot-plate والكلمات المنحوتة كالكلمة العربية صهصلق (من صهل وصلق) و بحتر للقصير (من بتر وحتر).

حـــ. التأثير الدلالي ، ويتعلق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز او اي صورة كلامية معبرة.

وينقسم ابن جني في الدلالة إلى اربعة أقسام وهي:

١. الدلالة الإجماعية ، وهي الدلالة تقع على عاتق سياق الحال الذي يحدد الإطار والبيئة للحدث اللغوي ويحيط بالظروف و الملابسات التي صاحبه.

٢. الدلالة الصوتية ، وهي قسمان:

أ. الدلالة الصوتية المطردة ، هي التي تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات أى استخدام المقابلات الإستبدالية بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير فى معانى هذه الألفاظ.

ب. الدلالة الصوتية غير المطردة ، هي الدلالة التي تخضع نظاما معينا أو قواعدا مضبوطة وهي دلالة على معنى.

بمجرد النطق بهذه الصوت يقفز هذا المعنى إلى الذهن وافتراض هذه الشفافية في الأصوات ليس أكثر من تصور عقلي ينشأ مع طور معايشة أحد اللغويين لهذه الأصوات ولمثرة تعامله بها وتداولها مقترنة بمعان معينة فيستقر في ذهنه ويثبت فى خلده أن لهذه الأصوات دلالة ذاتية طبيعية على هذه المعنى.

جـــ. الدلالة الصرفية ، وهي تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية العربية ةأبنيتها من معانى. و الدرس الصرفي مقدمة للدرس النحوي، وهما متلازمان لا ينفصلان فى الدرس اللغوي الحديث.

د. الدلالة النحوية ، وهي الدلالة التي تحصل من جلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا فى الجملة حسب قوانين اللغة حيث كل كلمة فى التركيب لابد أن يكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها، لذلك قال ابن جني عن النحو هو " انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفة من إعراب وغيره"، ثم قال أيضا فإن سبب إصلاح العرب ألفاظها وطردها إيها هي لتحصين المعنى والغبانة عنه وتصويره، إذا يدرك تماما وجوب مراعاة القوانين النحوية من أجل وضوح المعنى وإبانته.

فنظرا إلى معنى اللفظ هو استعماله الكلام ، فيقسم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه على انواع الدلالة إلى أربعة أقسام:

١) الدلالة الصوتية

٢) الدلالة الصرفية

٣) الدلالة النحوية

٤) الدلالة المعجمية أو الإجتماعية

فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية إجتماعية تستقل عما يمكن ان توحيه اصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالة الأساسية التي يطلق عليها الإجتماعية فكلمة الشفاعة تدل عى السؤال فى التجاوز عن الذنوب وتلك دلالتها الإجتماعية.

د. تطور الدلالة

إن أهم ظواهر اللغة ترجع إلى ناحتين رئيسين وهما الظواهر المتعلقة بالصوت والظواهر المتعلقة بالدلالة. وإن كلتا الناحتين فى تطور مطرد وتغير مستمرة. وأنها فى التطورها وتغيرها وتتأثر بعوامل شيئ وتخضع لطائفة كبيرة من القوانين. فكان فى هذا البحث ثلاثة أنواع فى زوادر التطور الدلالي:[٢٩]

١. تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة، وما إلى ذلك كقواعد الإشتقاق و الصرف (المرفولوجيا) والتنظيم (السنتكس). وذلك كما حدث فى اللغات العامية المنشعبة من اللغة العربية، إذ تجردت من علامات الإعراب.

[٢٩] علي عبد الواقي ، *علم اللغة* ، دار النهضة ، القاهرة ، ص. ٣١٣ – ٣١٤.

يوقف فى جميع هذه اللهجات بالسكون على جميع الكلمات المعربة بالحركات، وتلتزم حالة واحدة فى الكلمات المعبة بالحروف (المثنى ، جمع السالم ، الأسماء الخمسة).

وتغيرت فيها قواعد الإستقاق أي تغيرت وجوه التصريف العربية تغيرا كبيرا فى اللغات العامية حتى لا تكاد نثر فيها على فعل باق على حالته العربية الصحيحة من هذه الناحية. واختلفت مناهج تركيب العبارة مثلا نعت المثنى صيغة الجمع وتأخر الإشارة فى التركيب الجملة عن المشار إليه.

٢. تطور يلحق الأساليب، كما حدث فى لغات المحادثة العامة المنسعبة عن العربية، إذا اختلفت أساليبها اختلافا كبيا عن الأساليب العربية الاولى. وكما حدث للغة الكتابة فى عصرنا الحاضر إذ تميزت أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والإحتكاك بالأدب الأجنبية ورقى التفكير وزيادة الحاجة إلى الدقة فى التعبير عن العلوم والفلسفة والغجتماع.

٣. تطور يلحق معنى الكلمة نفسه. كأن يخصص معناها العام فلا تطلق إلا على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل. أويعنى مدلولها الغاص فتطلق على معنى يشمل معنها القديمة فتطلق على معنى أخر تربطه علاقة ما ، وتصبح حقيقة فى هذا المعنى الجديدة بعد أن كانت مجازا فيه، أو تستعمل فى معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول.

وقال ابن كثير : وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل ، أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه في الشفاعة كما حديث الشفاعة : التي تحت العرش فأخر ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، إرفع رأسك وقل تسمع ، واشفع تشفع- قال:- فيحدلي حدا فأدخلهم الجنة.[٣١]

وتقر في هذه الآية أن الله تعالى يأذن لمن يشاء في الشفاعة ، وهم الأنبياء والعلماء والمجاهدون والملائكة وغيرهم ممن أكرمهم الله وشرفهم الله ، ثم لا يشفعون إلا لمن ارتضى، كما قال " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى" (الأنبياء ٤٨).[٣٢]

قوله (من ذا الذي) استفهام معناه الإنكاري والنفي، أي لا يشفع عنده أحد إلا بأمره وذلك إن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم. فأخبر الله تعالى أنه لا شفاعة عنده لأحد إلا من استثناه الله تعالى بقوله (إلا بإذنه) ونظيره قوله تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) [النبأ: ٣٨].[٣٣]

النساء ٨٥: من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيئ مقيتا.

يشفع: أي من يكن شفيعا لوتر أصحابك يا محمد في الجهاد، فيشفعهم في جهاد عدوهم ، يكن له نصيب من الجهاد ، أو من يشفع وتر الإسلام بالمعونة للمسلمين فتلك حسنة وله نصيب منها ، وقال الزمخشري : الشفاعة الحسنة هي التي روعي فيها حق مسلم ، ودفع عنه بها شر، أو جلبب إليه

---

[٣١] ابن كثير، *مختصر تفسير ابن كثير* ، دار القلم العربي ، المجلد الأول ، ص. ٢٣٠.
[٣٢] القرطبي، *الجامع الأحكام القرآن* ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤، ص.١٧٨.
[٣٣] الرازي ، *تفسير الكبير أو مفاتح الغيب* ، الجزء السابع ، ص.٩.

خير، وابتغي بها وجه الله ، ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز ، لا من حدود الله ، ولا حق من الحقوق ، والسيئة ما كان بخلاف ذلك.[٣٤]

قال ابن كثير: أي من يسعى في أمر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكون عليه وزر من ذلك الأمر الذي ترتب على سعيه ونيته كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اشفعوا تؤجروا.[٣٥]

نقل الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما معناه أن الشفاعة الحسنة ههنا هي أن يشفع إيمانه بالله بقتال الكفار، والشفاعة السيئة أن يشفع كفره بالمحبة للكفار وترك إيذائهم. قال الحسن ومجاهد والكلبي وبن زيد : المراد هو الشفاعة التي بين الناس بعضهم لبعض ، فما يجوز في الدين أن يشفع فيه فهو شفاعة حسنة، وما لا يجوز أن يشفع فهو شفاعة سيئة.[٣٦]

الأعراف ٥٣: هل ينظرون إلا تأويله يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أونرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون.

فيشفعوا : المعنى أنه لا طريق لنا إلى الخلاص مما نحن فيه من العذاب الشديد إلا أحد هذين الأمرين وهو أن يشفع لنا شفيع فلأجل تلك الشفاعة يزول هذا العذاب أو يردنا الله تعالى إلى الدنيا حتى نعمل غير ما كنا نعمل يعني نوحد الله تعالى بدلا عن الكفر ونطيعه بدلا عن المعصية.[٣٧]

---

[٣٤] بحر المحيط ، المجلد الثالث ، ص. ٣٢١- ٣٢٢.
[٣٥] ابن كثير ، المجلد الأول ، ص. ٤١٨.
[٣٦] الكبير ، الجزء العاشر ، ص. ١٦٥.
[٣٧] نفس المراجع ، المجلد الرابع عشر ، ص. ٧٩.

قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم ، أنهم يقولون عند حلول سخط الله بهم، ووورودهم أليم عذابه ، ومعاينتهم تأويله ما كانت رسل الله تعدهم : هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا ، فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فما لنا في الدنيا، أو نرد إلى الدنيا مرة أخرى، فنعمل فيها بما يرضيه ويعتبه من أنفسنا؟ قال هذا القول المساكين هنالك، لأنهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم ، فيذكروا ذلك في وقت لاخلة فيه لهم ولا شفاعة.[٣٨]

في هذه الآية يقول الذين نسوه في دار الدنيا أي الكفار و لم يعمل الأعمال التي يأمر الله بها وقالوا (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوالنا) أي في خلاصنا مما صرنا إليه مما نحن فيه، وقالوا (أو نرد[إلى الدار الدنيا] فنعمل غير الذي كنا نعمل) وقال تعالى (قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها وذهب عنهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلا يشفعون فيهم ولا ينصرون ولا ينقذونهم مما هم فيه.[٣٩]

الأنبياء ٢٨: يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون.

ولا يشفعون : المعنى أي لم يجسروا على أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه وأهله للشفاعة في زيادة الثواب والتعظيم ، ثم هم مع ذلك من خشيته

[٣٨] الطبري ، المجلد الخامس ، ص. ٥١٣.
[٣٩] ابن كثير، المجلد الثاني ، ص. ٢٤.

مشفقون. وقال ابن عباس: (لمن ارتضى) هو من قال لا إله إلا الله وشفاعتهم الاستغفار.[٤٠]

احتجت المعتزلة بقوله تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) على أن الشفاعة في الآخرة لا تكون لأهل الكبائر أنه يقال في أهل الكبائر إن الله يرتضيهم. والجواب : قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك " إلا لمن ارتضى " أي لمن قال لا إله إلا الله. واعلم أن هذه الآية من أقوى الدلائل لنا في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر وتقريره هو أن من قال لا إله إلا الله فقد ارتضاه تعالى في ذلك ومتى صدق عليه أنه ارتضاه الله تعالى في ذلك فقد صدق عليه أنه ارتضاه الله لأن المركب ومتى صدق فقد صدق لا محالة كل واحد من أجزائه، وإذا ثبت أن الله قد ارتضاه وجب اندراجه تحت هذه الآية فثبت بالتقرير الذي ذكرناه أن هذه الآية من أقوى الدلائل لنا على ما قرره ابن عباس رضي الله عنهما.[٤١] ويقول الطبري : لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه حدثني علي: قال : ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله (ولا يشفعرن إلا لمن ارتضى) الذين ارتضى له شهادة أن لا إله إلا الله. وقال قتادة : يوم القيامة.[٤٢]

وقال مجاهد : هم كل من رضي الله عنه والملائكة يشنعون غدا في الآخرة كما في صحيح مسلم وغيره ، وفي الدنيا أيضا ، فإنهم يستغفرون للمؤمنين ولمن في الأرض ، كما نص عليه التنزيل على ما يأتي.[٤٣]

---

[٤٠] بحر المحيط ، المجلد الخامس ، ص. ٢٨٥.
[٤١] تفسير الكبير ، الجزء الثاني والعشرون ، ص. ١٣٨- ١٣٩.
[٤٢] الطبري ، مجلد التاسع ، ص. ١٨.
[٤٣] جامع الأحكام ، المجلد الاحدى عشر ، ص. ١٦٤.

كلمة الشفاعة في صيغة اسم المصدر

البقرة ٤٨: واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون.

المعنى : الشفاعه في هذه السورة هي لا يقبل من النفس المشتسفعة شفاعة شافع ونفي القبول ووجود الشفاعة.[٤٤]

في قول أخر: ولا يقبل الله منها شفاعة شافع، فيترك لها ما لزمها من حق. وإنما هي لمن على كفره غير تائب إلى الله عز وجل وليس هذا من مواضع الإطالة في القبول في الشفاعة والوعد والوعيد، فنستقصى الحجاج في ذلك.[٤٥]

قال الإمام فخر الدين : لا يقال الكلام على الآية من وجهين ، الأول : أن اليهود كانوا يزعمون أن آباهم يشفعون لهم فأيسوا من ذلك فالآية نزلت فيهم ، الثاني : أن ظاهر الآية يقتضي نفي الشفاعة مطلقا ، إلا أنا أجمعنا على نطرق التخصيص إليه في حق زيادة الثواب لأهل الطاعة ، فنحن أيضا نخصه في حق المسلم صاحب الكبيرة بالدلائل التي نذكرها ؛ لأنا نجيب عن الأول بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وعن الثاني أنه لا يجوز أن يكون المراد من الآية نفي الشفاعة في زيادة المنافع لأنه تعالى حذر من ذلك اليوم بأنه لا تنفع فيه شفاعة ، وليس يحصل التحذير إذا رجع نفي الشفاعة إلى تحصيل زيادة النفع لأن عدم حصول زيادة النفع ليس فيه خطر ولا ضرر يبين ذلك أنه تعالى لو قال : اتقوا يوما لا أزيد فيه منافع المستحق للثواب بشفاعة أحد لك يحصل بذلك زجر عن المعاصي . ولوقال : اتقوا

---

[٤٤] الطبري ، ج ١. ص. ٣٤٨.
[٤٥] المرجع السابق ، ج. ١. ص. ٣٠٦ – ٣٠٧.

يوما لا أسقط فيه عقاب المستحق للعقاب بشفاعة شفيع كان ذلك زجرا عن المعاصي ، فثبت أن المقصود من الآية نفي تأثير الشفاعة في إسقاط العقاب لا نفي تأثيرها في زيادة المنافع.[٤٦]

البقرة ١٢٣: واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون.

المعنى : لا يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع، ولا هم ينصرها ناصر من الله إذا انتقم منها بمعصيتها إياه ، وقال الله تعالى في الأول الآية: (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) أي واتقوا- يا معشر بني إسرائيل المبدلين كتابي وتنزيلي ، المحرفين تأويله عن وجحه ، المكذبين برسولي محمد، عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا، ولا تغني عنها غناء أن تهلكوا على ما أنتم كله من كفركم به ، وتكذيبكم رسولي فتموتوا عليه فإنه يوم لا يقبل من نفس فيها لزمها فدية.[٤٧]

البقرة ٢٥٤: يأيها الذين أمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم ولا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكفرون هم الظالمون

وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عامن والمراد بها خاص ، وإنما معناه لأهل الكفار. لأن أهل ولاية الله و الإيمان به ، يشفع بعضهم لبعض وقال قتادة : قد علم الله أن ناسا يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم ليعض فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين : فلذلك أتبع الله قوله ذلك .والكفرون هم

[٤٦] الكبير ، ج. ٣. ص. ٥٣.
[٤٧] الطبري ، ج. ١. ص. ٥٧١.

الظالمون) فدل ذلك أن معنى ذلك : حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء والشفاعة من الأولياء و الأقرباء.[٤٨]

ولا خلة ولا شفاعة أي عام في الكل ، غلا أن سائر الدلائل دلت على ثبوت المودة والمحبة بين المؤمنين ، وعلى ثبوت الشفاعة للمؤمنين ، وقد بيناه في تفسير قوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) [البقرة: ٢٨١] (لاتجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة) [البقرة: ٤٨]. أن السبب في عدم الخلة والشفاعة يوم القيامة أمور. لأحدها: أن كل أحد يكون مشغولا بنفسه، على ما قال تعالى (لكل امرئ منهم شأن يغنيه) [عبس: ٣٧]. والثاني : أن الخوف الشديد غالب على كل أحد، على ما قال (يوم تروها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) [الحج: ٢). الثالث: أنه إذا نزل العذاب بسبب الكفر والفسق صار مبغضا لهذين الأمرين، وإذا صار لهما مبغضا لهما صار مبغضا لمن كان موصوفا بهما. ويقول تعالى في أخر السورة: (والكفرون هم الظالمون) و لم يقل الظالمون هم الكفرون. أن تأويل هذه الآية وجوه : أحدها : أنه تعالى لما قال (ولا خلة ولا شفاعة) أوهم ذلك نفي الخلة والشفاعة مطلقا، فذكر تعالى عقيبه (والكفرون هم الظالمون) ليدل على أن ذلك النفي مختص بالكافرين، وعلى هذا التقدير تصير الآية دالة على إثبات الشفاعة في حق الفساق. .[٤٩]

قال القاضي : هذا التأويل غير صحيح لأن قوله (والكفرون هم الظالمون) كلام مبتدأ فلم يحب تعليقه بما تقدم. والجواب : أنا لو جعلناه هذا

---

[٤٨] نفس المراجع ، ج. ٣. ص. ٥-٦.
[٤٩] الكبير ، ج. ٦. ص. ١٧٥- ١٧٦.

الكلام مبتدأ تطرق الخلف إلى كلام الله تعالى ، لأن غير الكافرين قد يكون ظالما ، أما إذا علقناه بما تقدم زال الإشكال فوجب المصير إلى تعليقه بما قبله.

التأويل الثاني: أن الكافرين إذا دخلوا النار عجزوا عن التخلص من ذلك العذاب، فالله تعالى لم يظلمهم بذلك العذاب، بل هم الذين ظلموا أنفسهم حيث اختاروا الكفر والفسق حتى صاروا مستحقين لهذا العذاب ، قوله تعالى (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) [الكهف: ٤٩].

والتأويل الثالث: أن الكافرين هم الظالمون حيث تركوا تقديم الخيرات ليوم فاقتهم وحاجتهم وأنتم أيها الحاضرون لا تقدوا بهم في هذا الإختيارالرديء، ولكن قدموا لأنفسكم ما تجعلونه يوم القيامة فدية لأنفسكم من عذاب الله.

والتأويل الرابع : الكافرون هم الظالمون لأنفسهم بوضع الأمور في غير موضعها ، لتوقعهم الشفاعة ممن لا يشفع لهم عند الله، فانهم كانوا يقولون في الأوثان : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وقالوا أيضا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فمن عبد جمادا وتوقع أن يكون شفيعا له عند الله فقد ظلم نفسه حيث توقع الخير ممن لا يجوز التوقع منه.

والتأويل الخامس: المراد من الظلم ترك الإنفاق، قال تعالى (آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا) [الكهف: ٣٢] أي أعطت ولم تمنع فيكون معنى الآية والكافرون والتاركون للإنفاق في سبيل الله ، وأما المسلم فلا بد وأن ينفق منه شيئا قل أو كثر.

والتأويل السادس: (والكافرون هم الظالمون) أي هم الكاملون في الظلم البالغون المبلغ العظيم فيه كما يقال: هم المتكلمون أل هم الكاملون في العلم فكذا ههنا ، وأكثر هذه الوجوه قد ذكرها القفال رحمه الله أعلم.[٥٠]

النساء ٨٥ : من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيئ مقيتا.

المعنى : فقد سبق معنى هذه الآية في صيغ الفعل المضارع.

طه ١٠٩: يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن رضي له قولا.

المعنى : لا تنفع الشفاعة أحدا إلا شفاعة من أذن له الرحمن وقال تعالى (ورضي له قولا) أي رضي قوله في الشفاعة وقيل : المعنى، أي إنما تنفع الشفاعة لمن أذن له الرحمن في أن يشفع له ، وكان له قول يرضى ، قال ابن عباس هو قول لا إله إلا الله.[٥١] وتقدم تفسير هذه الجملة في آية الكرسي في البقرة.

سبأ ٢٣ : ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير

المعنى : أي عظمته وجلاله وكبريائه لا يجترئ أحد أن يشفع عنده تعالى من شيئ إلا بعد إذنه له في الشفاعة كما في الآية الآخر : كقوله تعالى (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) [يونس: ٣] ، وقوله (وكم من ملك السموات لا تغنى شفاعتهم إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)

---

[٥٠] نفس المراجع ، ص. ١٧٦.
[٥١] جامع الأحكام ، ج.١١ ص. ١٦٩.

[النجم: ٢٦] وقوله تعالى (الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) [البقرة: ٢٥٥].[٥٢]

ولهذا أثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبب ولد أدم، وأكبر شفيع عند الله تعالى، انه حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم قال "فأسجد لله تعالى فيدعيني ما شاء الله أن يدعيني ، ويفتح على بمحامد لا أحصيها الأن ، ثم قال: يا محمد ارفع رأسك ، وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، الحديث بتمامه.

لاتنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفع له، إلا أن يشفع لمن أذن الله في الشفاعة. يقول تعالى : " فإذا كانت الشفاعة عند الله أحدا إلا الله لمن أذن الله في الشفاعة له، والله لا يأذن لأحد من أوليائه في الشفاعة لأحد من الكفرة به، وأنتم أهل كفر به أيها المشركون.[٥٣]

وفي قول آخر : اي شفاعة الملائكة وغيرهم وقال تعالى (حتى فزع عن قلوبهم) قال ابن عباس : خلى عن قلوبهم الفزع. قال قطرب : اخرج ما فيها من الخوف. وقال كجاهد : كشف عن قلوبهم الغطاء يزم القيامة ، أي غن الشفاعة لا تكون من أحد هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام، إلا أن الله تعالى يأذن للأنبياء والملائكة في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله.[٥٤]

يس ٢٣: أاتخذ من دونه ألهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون.

---

[٥٢] ابن كثير ، ج. ٣. ص. ١٢٩.
[٥٣] الطبري ، ج.١٠ ، ص. ٢٧٢.
[٥٤] جامع الأحكام ،ج. ١٣.ص. ١٨٩.

المعنى : (أأتخذ من دونه آلهة) استفهام إنكاري وتوبيخ وتقريع (إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون) أي هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئا ، فإن الله تعالى لو أرادني بسوء. وقال تعالى " فلا كاشف له إلا هو " وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه ، ولا ينقذونني مما أنا فيه (إني إذا لفي ضلال مبين) أي إذا اتخذتها آلهة من دون الله. [٥٥]

قال الإمام فخر الدين : اي لايقدرون على انقاذي بوجه من الوجود ، وفي هذه الآيات حصل بيان أن الله تعالى معبود من كل وجه إن كان نظرا إلى جانبه فهو فاطر ورب مالك يستحق العبادة سواء أحسن بعد ذلك أو لم يحسن و إن كان نظرا على إحسانه فهو رحمن، وإن كان نظرا إلى الخوف فهو يدفع ضره ، وحصل بيان أن غيره لا يصلح أن يعبد بوجه من الوجوه ، فإن أدنى مراتبه أن يعبد ذلك ليوم كريهة وغير الله لا يدفع شيئا إلا أراد الله وإن يرد فلا حاجة إلى دافع. [٥٦]

مريم ٨٧: لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا.

المعنى : قوله (لا يملكون الشفاعة) أي فليس لهم والظاهر أن المراد شفاعتهم لغيرهم أو شفاعة غيرهم لهم فلذلك اختلفوا ، فقال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال بغضهم بل المراد لا يملك غيرهم أن يشفعوا لهم وهذا الثاني أولى لأن حمل الآية على الأول يجري مجرى إيضاح الواضحات وإذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لأهل الكبائر لأنه قال عقبيه (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) والتقدير أن هؤلاء لا

[٥٥] ابن كثير ، ج. ٣ ، ص. ١٥١.
[٥٦] الكبير ، ج. ٢٦ . ص.٥٢.

يستحقون أن يشفع لهم غيرهم إلا إذا كانوا قد اتخذوا عند الرحمن عهدا التوحيد والنبوة فوجب أن يكون داخلا تحته ومما يؤكد قولنا ما روى ابن مسعود أنه عليه السلام قال لأصحابه ذات يوم "أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا؟ قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة إني أعهد إليك بأني اشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن ممدا عبدك ورسولك فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتعبدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد. فإذا قال ذلك طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة " فظهر بهذا الحديث أن المراد من العهد كلمة الشهادة وظهر وجه دلالة الآية على أن الشفاعة لأهل الكبائر.[٥٧] وقال بعضهم: لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون.

الزمر ٤٤ : قل لله الشفاعة جميعا ، له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون.

وفي الآية ما قبلها قال تعالى للكفار: (أم اتخذوا من دون الله شفعاء، قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعلقون). هذه تقرير الجواب أن هؤلاء الكفار إما أن يطعموا بتلك الشفاعة من هذه الأصنام أو من أولئك العلماء والزهاد الذين جعلت هذه الأصنام تماثيل لها. وقال تعالى بعدها أي في هذه الآية (قل لله الشفاعة جميعا)

[٥٧] المراجع السبق ، ج. ٢١. ص. ٢١٦.

المعنى : قال القائل ؛ وهذه في نفي الشفاعة مطلقا ، وقال الأخر وهذا الرأي ضعيف : لأنا نسلم أنه سبحانه ما لم يأذن في الشفاعة لم يقدر أحد على الشفاعة إلا بإذن الله ، فيكون الشفيع في الحقيقة هو الله تعالى الذي يأذن في تلك الشفاعة.

قال لهم : إن تكونوا تعبدونها لذلك، وتشفع لكم عند اللهن فأخلصوا عبادتكم لله ، وأفردوه الآلهة ، فإن الشفاعة جميعا له ، لا يشفع عنده إلا من أذن له ورضي له قولا وأنتم متى أخلصتم له العبادة ، فدعوتموه ، شفعكم.[٥٨]

النجم ٢٦: وكم من ملك السموات لا تغن شفاعتهم إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

المعنى : هذه الآية كقوله (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) و(ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين ، فكيف ترجون – أيها الجاهلون – شفاعة هذه الأصنام والأنداد عند الله؟ وهو تعالى لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها؟[٥٩]

قال الإمام فخر الدين : وفي هذه الآية مسائل :[٦٠]

الأول : ما الفائدة في قوله تعالى (كم من ملك) بمعنى كثير من الملائكة مع أن كل من في السموات منهم لا يملك الشفاعة؟ نقول المقصود الرد عليه في قولهم هذه الأصنام تشفع ، وذلك لا يحصل ببيان أن ملكا من الملائكة لا تقبل شفاعته فاكتفى بذكر الكثير، ولم يقل ما منهم أحد يملك الشفاعة لأنه اقرب إلى المنازعة فيه من قوله كثير مع أن المقصود حاصل به ، ثم ههنا بحث

---

[٥٨] لطبري ، ج. ١٥، ص. ١٥.
[٥٩] ابن كثير، ج. ٣، ص. ٤٠٠.
[٦٠] الكبير، ج. ٢٨. ص. ٢٦٤– ٢٦٥.

وهو إن في بعض الصور يستعمل صيغة العموم والمراد الكثير، وفي البعض يستعمل المثير والمراد الكل وكلاهما على طريقة واحدة، وهو استقلال الباقي وعدم الاعتداد ، ففي قوله تعالى (تدمر كل شيئ) [سبأ: ٤١] كأنه يجعل الخارج عن الحكم غير ملتفت إليه.

الثاني: (لاتغني شفاعتهم) و لم يقل لا يشفعون مع أن دعواهم أن هؤلاء شفعاؤنا لا أن شفاعتهم تنفع أو تغني وقال تعالى في مواضع أخرى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) [البقرة: ٢٥٥] فنفى الشفاعة بدون الإذن وقال (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) [الأنعام: ٥١] نفى الشفيع وههنا نفي الإغناء؟ نقول هم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا وكانوا يعتقدون نفع شفاعتهم، كما قال تعالى (ليقربونا إلى الله زلفى) [الزمر: ٣] ثم نقول نفي دعواهم يشتمل على فائدة عظيمة ، أما نفي دعواهم لأنهم قالوا الأصنام تشفع لنا شفاعة كقربة مغنية فقال (لا تغني شفاعتهم) بدليل أن شفاعة الملائكة لا تغني، وأما الفائدة فلأنه لما استثنى بقوله (إلا من بعد أن يأذن الله) أي يشفع ولكن لا يكون فيه بيان أنها تقبل وتغني أو لا تقبل ، فإذا قال (لا تغني شفاعتهم) ثم قال (إلا من بعد أن يأذن الله) فيكون معناه تغني فيحصل البشارة ، لأنه تعالى قال (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) [غافر: ٧] وقال تعالى (ويستغفرون لمن في الأرض) [الشورى: ٥] والإستغفار شفاعة.

وأما قوله (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) [البقرة: ٢٥٥] فليس المراد نفي الشفاعة وقبولها كما في هذه الآية حيث رد عليهم قولهم وإنما المراد

عظمة الله تعالى ، وأنه لا ينطق في حضرته أحد ولا يتكلم كما في قوله تعالى (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن) [سبأ: ٣٨].

الثالث : اللام في قوله (لمن يشاء ويرضى) تحتمل وجهين : أحدهما : أن تتعلق بالإذن وهو على طريقين. أحدهما : أن يقال (إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء) من الملائكة في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة ويرضى. الثاني : أن يكون الإذن في المشفوع له لأن الإذن حاصل للكل في الشفاعة للمؤمنين لأنهم جميعهم يستغفرون لهم فلا معنى للتخصيص، ويمكن أن ينازع فيه. وثانيهما : أن تتعلق بالإغناء يعني إلا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة فتغني شفاعتهم لمن يشاء. ويمكن أن يقال بأن هذا بعيد ، لأن ذلك يقتضي أن تشفع الملائكة ، لا يحصل إلا لمن يشاء ، فيجاب عنه بأن التنبيه على معنى عظمة الله تعالى فإن الملك إذا شفع فالله تعالى على مشيئته بعد شفاعتهم يغفر لمن يشاء.

الرابع : ما الفائدة في قوله (ويرضى) نقول فيه فائدة الإرشاد، وذلك لأنه لما قال (لمن يشاء) كان المكلف مترددا لا يعلم مشيئته فقال (ويرضى) ليعلم أنه العابد الشاكر لا المعاند الكافر، فإنه تعالى قال (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم) [الزمر: ٧] فكأنه قال (لمن يشاء) ثم قال (ويرضى) بيانا لمن يشاء ، ودواب آخر على قولنا : لا تغني شفاعتهم شيئا ممن يشاء ، هو أن فاعل يرضى المدلول عليه لمن يشاء كأنه قال ويرضى هو أن تغنيه الشفاعة شيئا صالحا فيحصل به رضاه كما قال (ويرضى) هو أي تغنيه الشفاعة وحينئذ يكون يرضى للبيان لما قال (لا تغني شفاعتهم) إشارة إلى نفي كل قليل وكثير كان اللازم عنده

بالاستثناء أن شفاعتهم تغني شيئا ولو كان قليلا ويرضى المشفوع له ليعلم أنها نغني أكثر من اللازم بالاستثناء ، ويمكن إن يقال (ويرضى) لتبين أن قوله (يشاء) ليس المراد المشيئة التي هي الرضا، فإن الله تعالى إذا شاء الضلالة بعبد لم يرض به، وإذا شاء الهداية رضي فقال (لمن يشاء ويرضى) ليعلم أن المشيئة ليست هي المشيئة العامة ، إنما هي الخاصة.

الزخرف ٨٦ : ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون.

المعنى : قوله تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) ذكر المفسرون في هذه الآية قولين : أحدهما : أن الذين يدعون من دونه الملائكة وعيسى وعزير، والمعنى أن الملائكة وعيسى وعزيرا لا يشفعون إلا لمن شهد بالحق ، روي أن النضر بن الحرث ونفرا معه قالوا إن كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد، فأنزله الله هذه الآية يقول لا يقدر هؤلاء أن يشفعوا لأحد ثم استثنى فقال (إلا من شهد بالحق) والمعنى على هذا القول هؤلاء لا يشفعون إلا لمن شهد بالحق ، فأضمر اللم أو يقال التقدير إلا شفاعة من شهد بالحق فحذف المضاف ، وهذا على لغة من يعدي الشفاعة بغير لام ، فيقول شفعت فلانا بمعنى شفعت له كما تقول كلمته وكلمت له ونصحته ونصحت له. والقول الثاني : أن الذين يدعون من دونه كل معبود من دون الله، وقوله (إلا من شهد بالحق) الملائكة وعيسى وعزير ، والمعنى أن الأشياء التي عبدها الكفار لا يملكون الشفاعة إلا من شهد بالحق ، وهم الملائكة وعيسى و عزير فإن

لهم شفاعة عند الله ومنزلة ، ومعنى من شهد بالحق من شهد أنه لا إله إلا الله.[٦١]

وقال ابن كثير: لا يملك الذين يدعون من الأصنام والأوثان لا يقدرون على الشفاعة لهم ثم قال تعالى (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) هذا استثناء منقطع ، أي لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم ، فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له.

المدثر ٤٨ : فما تنفعهم شفاعة الشافعين.

المعنى : قوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) أي كان متصفا بمثل هذه الصفات ، فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاعة شافع فيه ، لأن الشفاعة إنما ينجح إذا كان المحل قابلا ، فأما من وافى الله كافرا ، فإن له النار لا محلة خالدا فيها. ثم قال تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين) أي فما لهؤلاء الكفرة الذين قبلك عما تدعوهم إليه وتذكرهم به معرضين.[٦٢]

هذا دليل على صحة الشفاعة للمذنبين ، وذلك أن قوما من أهل التوحيد عذبوا بذنوبهم ثم شفع فيهم، فرحمهم الله بتوحيدهم والشفاعة، فأخرجوا من النار، وليس للكفار شفيع يشفع فيهم. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة : جبريل ، ثم إبراهيم ، ثم موسى أو عيسى ، ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، ثم الملائكة ثم النبيون ، ثم الصديقون ، ثم الشهداء ، ويبقى قوم في جهنم ، فيقال لهم (ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين) إلى قوله

---

[٦١] الكبير ، ج.٢٧ ، ص. ١٩٩.
[٦٢] ابن كثير ، ج. ٣. ص. ٥٧٣.

تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قال عبد الله بن مسعود : فهؤلاء هم الذين يبقون في جهنم وقد ذكرنا إسناده في كتاب " التذكرة ".[٦٣]

الفجر ٣: والشفع والوتر.

المعنى : اختلف المفسرين في هذه الآية : الوتر يوم عرفة لكون التاسع ، والشفع يوم النحر لكونه العاشر، قال ابن عباس قول ثان : عن واصل بن السائب قال : سألت عطاء عن قوله تعالى" والشفع والوتر" قلت: صلاتنا وترنا هذا؟ قال : ل ا، ولكن الشفع يوم عرفة والوتر ليلة الأضحى، قول ثالث : عن أبي سعيد بن عوف – قال : سمعت عبد الله بن الزبير يخطب الناس فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين اخبرني عن الشفع والوتر؟ فقال : الشفع قول الله تعالى (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) والوتر قوله تعالى (ومن تأخر فلا إثم عليه) ، وفي الصحيحين : لأن الله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب والوتر. قول رابع : قال الحسن البصري : الخلق كلهم شفع ووتر، أقسم تعالى بخلقه. وقال ابن عباس : والشفع والوتر: قال : الله وتر واحد ، وأنتم شفع ، ويقال : الشفع صلاة الغدا ة ، والوتر صلاة المغرب. قول خامس : من مجاهد والشفع والوتر قال : الشفع الزوج ، والوتر الله عز وجل ، وعنه : الله الوتر وخلقه الشفع الذكر والأنثى، وعنه: كل شيئ خلقه الله شفع : الماء والأرض ، والبر والبحر، والجن والإنس ، والشمس والقمر، ونحو هذا ، كقوله تعالى : " ومن كل شيئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ". قول سادس : قال الحسن (والشفع والوتر) هو العدد منه شفع، ومنه وتر. قول سابع : قال أبو العالية

---

[٦٣] الجامع الأحكام ، ج. ١٩. ص. ٥٧– ٥٨.

والربيع بن أنس: هي الصلاة منها شفع كالرباعية والثنائية ، ومنها وتر كالمغرب، فإنها ثلاث، وهي وتر النهار، وكذلك صلاة الوتر في أخر التهجد من الليل ، و لم يجزم ابن جرير بشيئ من الأقوال في الشفع والوتر.[٦٤]

كلمة الشفاعة في صيغة اسم الفاعل

الأنعام ٥١ : وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون.

المعنى : أي وأنذر بهذا القرآن يا محمد الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم أي يوم القيامة ليس لهم يومئذ من دونه ولي ولا شفيع أي لا قربة لهم ولا شفيع فيهم من عذابه إن أراده بهم.[٦٥]

قال الزجاج : موضع " ليس " نصب على الحال كأنه قيل: متخلين من ولي ولا شفيع ، والعامل فيه يخافون. ثم ههنا بحث : وذلك لأنه غن كان المراد من " الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم " الكفار ، فالكلام ظاهر ، لأنهم ليس لهم عند الله شفعاء ، وذلك لأن اليهود والنصارى كانوا يقولون : (نحن أبناء الله وأحباؤه) [المائدة: ١٨] والله كذبهم فيه وذكر أيضا في أية أخرى فقال (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) [غافر: ١٨] وقال أيضا (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) [المدثر: ٤٨] وإن كان المراد المسلمين ، فنقول : قوله (ليس لهم من دونه ولي ول شفيع) لا ينافي مذهبنا في إثبات الشفاعة للمؤمنين ، لأن الشفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين ، إنما تكون بإذن

---

[٦٤] ابن كثير ، ج. ٣. ص. ٦٣٥- ٦٣٦.
[٦٥] نفس المراجع ، ج. ١. ص. ٥٨٠.

الله تعالى بقوله (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[البقرة: ٢٥٥] فلما كانت تلك الشفاعة بإذن الله ، كانت في الحقيقة من الله تعالى.[٦٦]

قال الطبري : ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه، وهذه الآية (وأنذر به الذين إلى آخره) أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله إليه من وحيه ، وتذكيرهم ، والإقبال عليهم بالإنذار، وصد عنه المشركون به ، بعد الإعذار إليهم ، وبعد إقامة الحبة عليهم ، حتى يكون الله هو الحاكم في أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم.[٦٧]

الأنعام ٧٠ : وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس له من دون الله ولي ولا شفيع ، وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ، أولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون.

المعنى : قال ابن كثير : قوله تعالى (ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع) أي لا قرب ولا أحد شفيع فيها كقوله تعالى (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكفرون هم الظالمون) ثم قال تعالى في هذه الآية (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) أي ولو بذلت كل مبذول ما قبل منها.[٦٨]

المقصود من هذه الآية : بيان أن وجوه الخلاص على تلك النفس منسدة ، فلا ولي يتولى دفع ذلك المحذور، ولا شفيع يشفع فيها ، ولا فدية

---

[٦٦] الكبير ، ج. ١٢. ص. ١٩٢.
[٦٧] الطبري، ج. ٥. ص. ١٩٨.
[٦٨] ابن كثير ، ج. ١. ص. ٥٨٨.

تقبل ليحصل الخلاص بسبب قبولها حتى لو جعلت الدنيا بأسرها فدية من عذاب الله لم تنفع. فإذا كانت وجوه الخلاص هي هذه الثلاثة في الدنيا ، وثبت أنها لا تفيد في الآخرة ألبتة ، وظهر أنه ليس هناك إلا الإبسال الذي هو الارتهان والانغلاق والاستسلام ، فليس لها ألبتة دافع من عذاب الله تعالى ، وإذا اتصور المرء كيفية العقاب على هذا الوجه يكاد يرعد إذا أقدم على معاصي الله تعالى ثم إنه تعالى بين ما به صاروا مرتهنين وعليه محبوسين ، فقال (لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) وذلك هو النهاية في صفة الإيلام. والله أعلم.[٦٩]

الأنعام ٩٤ : ولقد جئتمونا فرادى كما خلقنا كم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم شركؤا، لقد تقطع بينكم وضل عنكم بما كنتم تزعمون.

شفعاءكم : المعنى (وما نرى معكم الخ) تقريع لهم وتوبيخ على ما كانوا اتخذوا في الدنيا من الأنداد والأصنام والأوثان ، ظانين أنها تنفعهم في معاشهم ومعادهم غن كان ثم معاد ، فإذا كان يوم القيامة تقطعت بهم الأسباب وانزاح الضلال، وضل عنهم ما كانوا يفترون ، ويناديهم الرب جل جلاله على رؤوس الخلائق : [أين شركائي الذين كنتم تزعمون؟] وقال لهم [أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون؟] ولهذا قال ههنا : [وما نرى معكم شفعائكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء].[٧٠]

---

٦٩ الكبير، ج. ٣١، ص. ٢٤.
٧٠ ابن كثير، ج. ١. ص. ٦٠٠.

الأعراف ٥٣: هل ينظرون إلا تأويله يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون.

والمعنى : فقد سبق معنى هذه الآية في صيغ اسم المضارع.

يونس ٣ : إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذنه ، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون.

المعنى : اي لايشفع عنده شافع يوم القيامة في أحد، إلا من بعد أن يأذن في الشفاعة وقال [ذلكم الله ربكم] يقول جلاله. هذا الذي هذه صفته سيدكم ومولاكم ، لا من يسمع ولا يبصر ولا يقضي من الآلهة و الأوثان. وقال [فاعبدوه] يقول : فاعبدوا ربكم الذي هذه صفته وأخلصوا له العبادة وأفردوا له الألوهة والربوبية ، بالذلة منكم له دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه في العبادة.[٧١]

وفي قول أخر : المعنى ما شفيع ، فلا يشفع أحد نبي ولا غيره إلا بإذنه سبحانه، وهذا رد على الكفار في قولهم فيما عبدوه من دون الله : " هؤلاء شفعائنا عند الله " [يونس: ١٨] فأعلمهم الله أن أحدا لا يشفع لأحد إلا بإذنه ، فكيف بشفاعة أصنام لا تعقل.[٧٢]

قال ابن كثير : قوله تعالى (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) كقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) ، وكقوله (وكم من ملك في

---

[٧١] الطبري، ج.٦، ص. ٥٣٠.

[٧٢] جامع الأحكام، ج. ٤. ص. ١٩٦.

السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) ، وقوله (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له). وقوله (ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) أي أفردوه بالعبادة وحده لا شريك له أيها المشركون في أمركم تعبدونها مع الله إلها غيره. وأنتم تعلمون أنه المنفردة بالحق.[٧٣]

الشعراء ١٠٠: فما لنا من شافعين.

المعنى : قوله تعالى [فما لنا من شافعين ولا صديق حميم] من الذين كنا نعبدهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله ، وكان لهم أصدقاء من شياطين الإنس ، أو أرادوا أنهم إن وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم، فقصدوا بنفيهم نفي ما تعلق بهم من النفع ، لأن ما ينفع فحكمه حكم المعدوم. والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك ، أو من الحتمة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخالص ، وإنما جمع الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ، فإن الرجل الممتحن بإرهاق ظالم قد ينهض جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة له، وأما الصديق وهو الصادق في ودادك، فأعز من بيض الأنوق ويجوز أن يريد الصديق الجمع.[٧٤]

الروم ١٣ : ولم يكن لهم من شركاءهم شفعؤا ، وكانوا بشركائهم كافرين.

---

[٧٣] ابن كثير ، ج. ٢. ص. ١٨٣.
[٧٤] الكبير ، ج. ٢٤، ص. ١٣٢.

المعنى : أي ما شفعت فيهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى وكفروا بهم وخانوهم أحوج ما كانوا إليهم، ثم قال تعالى: [ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون].[٧٥]

ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم، على ما دعوهم إليه من الضلالة. فيشاركونهم في الكفر بالله ، والمعاونة على أذى رسله ، شفعاء يشفعون لهم عند الله فيستنقذوهم من عذابه.[٧٦]

السجدة ٤ : الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه ولا شفيع أفلا تتذكرون.

المعنى : قوله تعالى (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) ما لكم أيها الناس دونه ولي يلي أمركم وينصركم منه إن أراد بكم ضرا ، ولا شفيع يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إياه. ثم قال تعالى [أفلا تتذكرون] أفلا تعتبرون وتتفكرون أيها الناس، فتعلموا أنه ليس لكم دونه ولي ولا شفيع ، فتفردوا له الألوهة ، وتخلطوا له العبادة، وتخلعوا ما دونه من الأنداد و الآلهة.[٧٧]

قال ابن كثير: بل هو غطارك لأزمة الأمور الخالق لكل شيئ ، المدبر لكل شيئ ، القادر على كل شيئ. فلا ولي لخلقه سواه ، ولا شفيع إلا من بعد إذنه، ثم قال تعالى [أفلا تتذكرون] يعني أيها العابدون غيره ، المتوكلون على

---

[٧٥] ابن كثير ، ج. ٣. ص. ٣٠.
[٧٦] الطبري ، جز ١٠. ص. ١٧١- ١٧٢.
[٧٧] نفس المراجع ، ج. ١٠. ص. ٢٣٠.

من عداه ، تعالى وتقدس وتنزه أي يكون له نظيم أو شريك أو وزير، لا إله إلا هو رب سواه.[٧٨]

والحاصل ما للكافرين من ولي يمنع من عذابهم ولا شفيع.

الزمر ٤٣: أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولو كانوا لايملكون شيئا ولا يعقلون.

المعنى : قال فخر الدين في كتابه التفسير الكبير: واعلم أن الكفار أوردوا على هذا الكلام سؤالا، فقالوا نحن لا نعبد هذه الأصنام لاعتقاد أنها الآلهة تضر وتنفع وإنما نعبدها لأجل إنها تماثيل لأشخاص كانوا عند الله من المقربين، فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء لنا عند الله فأجاب الله تعالى بأن قال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) وتقرير الجواب أن هؤلاء الكفار إما يطمعوا بتلك الشفاعة من هذه الأصنام أو من أولئك العلماء والزهاد الذين جعلت هذه الأصنام تماثيل لها. والأول باطل لأن هذه الجمادات وهي الأصنام لا تملك شيئا ولا تعقل شيئا فكيف يعقلا صدور الشفاعة منها. والثاني باطل لأنه في يوم القيامة لا يملك أحد شيئا ولا يقدر أحد على الشفاعة إلا بإذن الله ، فيكون الشفيع في الحقيقة هو الله الذي يأذن في تلك الشفاعة ، فكان الإستغال بعبادته أولى من الإستغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا).[٧٩]

وكذلك يقول ابن كثير: يقول تعالى ذاما للمشركين في اتخاذهم من دون الله ، وهم الأصنام والأنداد التي اتخذها من تلقاء أنفسهم بلا دليل ولا

---

[٧٨] ابن كثير ، ج. ٣. ص. ٧٢.

[٧٩] الكبير ، ج. ٢٧. ص. ٢٤٧- ٢٤٨.

برهان ، وهي لا تملك شيئا من الأمر، وليس لها عقل تعقل به ، ولا سمع تسمع به ، ولا بصر تبصر به، بل هي جمادات أسوأ حالا من الحيوانات بكثير، ثم قال (قل لله الشفاعة جميعا): أي يا محمد لهؤلاء الزاعمين أن ما اتخذوه شفعاء لهم هند الله تعالى ، أخبرهم أن الشفاعة لا تنفع هند الله إلا لمن أذن له ، فرجعها كلها إليه.[٨٠]

غافر ١٨ : وأنذر هم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع.

المعنى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع) ما للكافرين بالله يومئذ مة حميم يحم لهم ، فيدفع عنهم عظيم ما نزلت بهم من عذاب الله ، ولا شفيع يشقع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفيع (يطاع) حلة للشفيع : ما للظالمين من حميم ولا شفيع إذا شفع أطيع فيما شفع ، فأجيب وقبلت شفاعته له.[٨١]

احتج أكثر المعتزلة في نفي الشفاعة عن المذنبين بهذه الآية ، قالوا نفي حصول شفيع لهم يطاع فوجب أن لا يحصل لهم هذا الشفيع. أجاب أهل السنة والجماعة عنه من وجوه : الأول : انه تعالى نفي أن يحصل لهم (شفيع يطاع) وهذا لا يدل على نفي الشفيع ، ألا ترى أنك إذا قلت ما عندي كتاب يباع فهذا يقتضي نفي كتاب يباع ولا يقتضي نفي الكتاب. والثاني : المراد من الظالمين ههنا الكفار ، والدليل عليه أن هذه الآية وردت في زجر الكفار (الذين يجادلون في آيات الله) [غافر: ٣٥] فوجب أن يكون مختصا بهم ، وعند أهل السنة لا شفاعة في حق الكفار.[٨٢]

---

[٨٠] ابن كثير ، ج. ٣.ص. ٢٢٢- ٢٢٣.
[٨١] الطبري ، ج. ١١ ، ص. ٥٠.
[٨٢] الكبير ، ج. ٢٧ ، ص. ٤٥.

المدثر٤٨ : فما تنفعهم شفاعة الشافعين.

فقد سبق معنى هذه الآية في صيغ الاسم المصدر.

عبر الباحث عن معاني الشفاعة معنى سياقيا في المباحث السابقة ، ويقسم الآيات الشفاعة إلى سبعة أقسام ، وهي :

– القسم الأول : الآيات التي تنفي الشفاعة في المعنى العام

في هذه القسمة نجد أية واحدة التي تنفي الشفاعة في المعنى العام يعني قوله تعالى:

" يأيها الذين أمنوا أنفقوا مما رزقنكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون " (البقرة: ٢٥٤).

ولا خلة في هذه الآية بمعنى لا صداقة ، وتشرح على قطع الصداقة في يوم القيامة ، فلم تخالف هذه الصداقة بين المؤمنين والكافرين. مع أن الله تعالى يقول في القرآن الكريم ، أن قطع الصداقة أو الخلة هي صداقة الكافرين ودلت على ثبوت المودة والمحبة بين المؤمنين وعلى ثبوت الشفاعة للمؤمنين ، هي قوله تعالى: " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين" (الزخرف: ٦٧).

قال الطبري عن معنى الآية (لا شفاعة) وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام ، والمراد بها خاص ، وإنما معناه لأهل الكفار. لأن أهل ولاية الله والإيمان به ، يشفع بعضهم لبعض. وقال قتادة : قد علم الله أن ناسا يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض. فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين كما في سورة الزخرف٦٧. فلذلك أتبع الله قوله ذلك (والكافرون هم الظالمون)

فدل ذلك على أن معنى ذلك : حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء والشفاعة عن الأولياء والأقرباء.[٨٣]

- القسم الثاني : الآيات التي ترفض عن اعتقاد اليهوديين عن الشفاعة

وفي هذه القسمة نجدها الآيات التي ترفض عن اعتقاد اليهوديين عن الشفاعة وأنهم يملكون اعتقادا معينا في الشفاعة كما يعبر الآيات عنه. يعتقدون أنهم أمة مختار إلى الله ، وهم أولاد الله وأحباؤه. وعن هذا المذكور قال تعالى : وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه (المائدة: ١٨).

وهم يعتقدون أن رطبة قومية بينهم وبين أنبيائهم تسلمهم عن لعذاب ويدخلهم الجنة. قالوا : " وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى" (البقرة: ١١١). يعرض الله عن ذلك الإعتقاد بقوله (قل أتخذتم عند الله عهدا) [البقرة: ٨٠]

أن اليهوديين يعتقدون أن الأنبياء من الآباء قدمائهم يشفعون لهم شفاعة ويسلمون من العذاب - أتكون يعلمون الشريعة أم لا. أن ذلك اعتقادهم عن الشفاعة ، وكان الآيات التي ترفض عن هذه الإعتقاد وظنهم كما يلي :

١. يبني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ، واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (البقرة: ٤٧- ٤٨).

---

[٨٣] لطبري ، ج. ٣. ص. ٦- ٥.

٢. وقوله تعالى: يبني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ، واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون (البقرة: ١٢٢- ١٢٣).

في هذه الآية كان اليهوديون تقييس التمثيل (كالجاهلين العربيين) الأمور الأخرة بالأمور الدنيا ، حتى يظنون حرا عن عذاب الله بالفدية أو بنائب أو بالشفاعة عن الأقرباء السلطان ، وبذلك يتغير الحكم عنهم.

- القسم الثالث: الآيات التي تنفي كل الشفاعة للكافرين

يكون أيضا الآيات التي تنفي الشفاعة للكافرين في يوم القيامة ولا تنفع إليهم شفاعة الشافعين. وهي كما يلي:

١. يقول الذين نسوه من قبل ، قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ، قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (الأعراف: ٥٣)

استنتج الباحث عن الآية السابقة أن الذين لا يؤمنون بالله و لم يعمل عملا صالحا في الدنيا ، فهم في يوم القيامة يقرون أن ما يحمله الرسل حق وصحيح. ولكنهم يتحلون عن الشفاعة التي تشفع إليهم عن عذاب الله ، وتردهم إلى الدنيا حتى يعملون بما يرضيه الله ويعلمون أعمالا غير مثل أعمالهم السابقة يعني الشرك والمعصية.

ولكنهم يهلكرن أنفسهم بالعذاب ويزول الآلهة التي تعبدونها الذين يظنونها تشفع لهم. بذلك ، فهذه الآية تعبر عن العقبات التي تحملون الكفار و لم يجدون عن الشافع تشفع لهم.

٢. إذ نسويكم برب العالمين ، وما أضلنا إلا المجرمون ، فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (الشعراء: ٩٨- ١٠١).

قصد هذه الآية : أن أهل النار غدا في يوم القيامة يقولون بالندامة إلى أتباع الإبليس والأصنام التي تضلهم ، " إذ نسويكم برب العالمين " (الشعراء: ٩٨) بجعلكم عليها معبودا. ثم يقرون أن من يضلهم المذنبون. ويظهرون ندامتهم بقول : " فما لنا من شافعين " التي تشفع لنا وتشفع عنا من العذاب والعقاب " ولا صديق حميم ".

قال الإمام فخر الدين : [فما لنا من شافعين ولا صديق حميم] يعني من الذين كنا نعبدهم شفعاء وأصدقاء لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى ، وكان لهم أصدقاء من شياطين الإنس ، أو أرادوا أنهم إن وقعوا في مهلكة علموا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم. فقصدوا بنفيهم نفي ما تعلق بهم من النفع ، لأن ما ينفع فحكمه حكم المعدوم.[٨٤]

٣. وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتنا القين ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين (المدثر: ٤٦- ٤٧).

وهذه الآية تساوي بالآيات التي تنفي الشفاعة في يوم القيامة للكافرين الذين انقطع صلتهم بالله لكفرهم إلى الله ورسله وكتبه كما انقطع صلة روحانيتهم بالصالحين الذين يشفعون لأنهم يعملون السيئات والفسق. إذا لم يكن بين الشافع والمشفوع صلة الروحانية فالشافع لم يشفع إليهم قطعا.

---

[٨٤] الكبير ، ج. ٢٣. ص. ١٣٢.

قال ابن عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : أن قوله تعالى "فما تنفعهم شفاعة الشافعين" هي دليل على صحة الشفاعة للمذنبين ؛ وذلك أن قوما من أهل التوحيد عذبوا بذنوبهم ثم تشفع فيهم ، فرحم الله بتوحيدهم والشفاعة ، فأخرجوا من النار وليس للكفار شفيع يشفع فيهم.[٨٥]

- **القسم الرابع: الآيات التي تنفي الشفاعة من الأصنام**

هذه الآيات تحتوي على نفي الشفاعة من الأصنام ، لأن الجاهلين العربيين يعبدون الأصنام والأوثان لاعتقادهم أن الأصنام والأوثان تشفع لهم عند الله تعالى ، وهي كما يلي:

١. وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، بقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون (الأنعام: ٩٤).

٢. ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون (يونس: ١٨).

٣. ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين (الروم: ١٣).

٤. أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (الزمر: ٤٣).

٥. ءأتخذ من دونه آلهة إذ يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون (يس : ٢٣).

- **القسم الخامس : الآيات التي تعبر عن الشفاعة أنها خاصة لله**

---

[٨٥] جامع الأحكام ، ج. ١٩،ص.٥٧.

الآيات التي تعبر عن الشفاعة أنها حق خاص لله بغير شريك فيه ، وهي كما يلي:

١. وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون (الأنعام: ٥١).

٢. وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ، ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع (الأنعام : ٧٠).

٣. الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون (السجدة: ٤).

٤. قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون (الزمر:٤٤).

أن الشفاعة خاصة لله ، ولكن لا تنفي هذه الكلام عن الشفاعة لغيره بإذن الله ، كما نشرح عن ذلك في القسمة السادسة عن الآيات الشفاعة. لو كان هذه الآيات المذكورة في الحقيقة تحتوي معنى الشفاعة خاصة لله ، ولكن الخاصة أو التحديد تحديدا إضافيا لا تحديدا حقيقيا. وتحتوي على معنى النفي الشفاعة للأصنام التي يتخيل بها الكفار. كما نشرح عن قوله تعالى من قبل: " أم اتخذوا مندون الله شفعاء ، قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون " (الزمر: ٤٣).

– القسم السادس : الآيات التي تثبت الشفاعة لغير الله بشرائط معينة

تشرح هذه الآيات عن الشافع لغير الله ويقبل شفاعته بإذن الله وبشرائط وحالة وشرائط خاصة التي تعين على الشافع والمشفوع ، لكن تعطي هذه الآيات تحديدا لهما تحديدات التي تعبر في هذه الآيات ، وهي كما يلي:

١. من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه (البقرة: ٢٥٤).

٢. ما من شفيع إلا من بعد إذنه (يونس: ١٣).

٣. لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (مريم: ٨٧).

٤. يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له ، حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير (سبأ: ٢٣).

٥. ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون (الزخرف: ٨٦).

- القسم السابع : الآيات التي تذكر عن الذين تقبل شفاعتهم

وهذه الآيات تعبر عن الأسماء والطبيعة الذين يقبل شفاعتهم في يوم القيامة ، وهي كما يلي :

١. وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحنه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون (الأنبياء : ٢٦- ٢٨).

٢. وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى (النجم : ٢٦).

٢. المعنى المعجمي

والمراد بالمعنى المعجمي هذا المعنى الأصلي ورد في المعجم. وستقدم الباحث المعنى المعجمي هنا حسب تنوع ورود صيغة الشفاعة في القرآن فهي كما يلي:

اسم مصدر: شفع – شفاعة : بمعنى نفي للشافع ، أي: ما لها شافع فتنفعها شفاعته.[٨٦] شفاعة كلام الشافع للملك في حاجة يسألها لغيره. والشفاعة ههنا الدعاء. وقد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة ، وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم.[٨٧] وتوجد هذه المعاني في سورة : البقرة ٤٨ ، البقرة ١٢٣ ، البقرة ٢٥٤ ، المدثر ٤٨ ، يس ٢٣.

شفع – شفاعة : بمعنى أن الشفاعة أو التجاوز عن الذنوب والجرائم لله جميعا. وتوجد هذه المعاني في سورة الزمر ٤٤.

شفع – شفاعة : بمعنى ما لها شافع فتنفعها شفاعته إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا. وتوجد هذه المعاني في سورة مريم ٨٧.

شفع – شفاعة : بمعنى ما لها شافع لا تنفعها شفاعته إلا من أذن له الرحمن ويرضى ومن شهد بالحق. وتوجد هذه المعاني في سورة : طه ١٠٩ ، سبأ ٢٣ ، الزخرف ٨٦ ، النجم ٢٦.

---

[٨٦] محمد ، القاموس المحيط ، *دار الكتب العلمية* ، بيروت ١٩٩٥ ، ص. ٥٩.
[٨٧] ابن منظور ، *لسان العرب* ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص. ١٨٣.

الفعل المضارع

شفع – يَشْفَعُ : بمعنى ما لها شافع فتنفعها شفاعته إلا من أذن له الرحمن. وتوجد هذه المعاني في سورة البقرة ٢٥٥.

شفع – يشفعوا : فعل مضارع للجمع بمعنى هل شفعاء لنا فيشفعوا لنا في الخلاص من العذاب ، وهذه السؤال الكافرين ونفي الشفاعة لهم. وهذه المعاني توجد في سورة الأعراف ٥٣.

شفع – يشفعون : فعل مضارع للجمع بمعنى لا يشفع الشفعاء إلا لمن ارتضى. وتوجد هذه المعاني في سورة الأنبياء ٢٨.

شفع – يَشْفَعْ : بمعنى يزداد عملا إلى عمل.[٨٨] وقال ابن كثير : أي من يسعى في أمر فيترتب عليه. وتوجد هذه المعاني في سورة النساء ٨٥.

اسم الفاعل

شفع – شفيع : بمعنى ما لهم شفيع التي تشفع لهم وقصد هذه الآية للكافرين. وهذه المعاني توجد في سورة : الأنعام ٥١ ، الأنعام ٧٠ ،السجدة ٤ ، غافر ١٨.

شفع – شافعين : اسم فاعل للجمع بمعنى ما لها شفعاء فتنفعها شفاعتهم. وتوجد هذه المعاني في سورة الشعراء ١٠٠ ، المدثر ٤٨.

شفع – شفعاء : اسم فاعل للجمع بمعنى هل لنا من شفعاء لنا (الكفار) فيشفعوا لنا في الخلاص من العذاب ، وهذه السؤال الكفار ونفي الشفاعة لهم. وهذه المعاني توجد في سورة الأعراف ٥٣.

---

[٨٨] نفس المراجع ، ص. ١٨٣.

شفع – شفعاء : اسم فاعل للجمع بمعنى ما لهم (الكافرين) الشفعاء التي تشفع لهم. وهذه المعاني توجد في سورة الزمر ٤٣ ، الأنعام ٩٤ ، يونس ١٨ ، الروم ١٣.

٣. المعنى الصرفي

والمراد بالمعنى الصرفي هنا المعنى المشتق من الكلمة حسب تنوعها. وأما تنوع صيغ " المشتق التي وردت في القرآن الكريم" فهي :

يَشْفَعْ : فعل مضارع من شفع – يشفع – شفاعة على وزن فعل – يفعل – فعلا. بمعنى يزداد عملا إلى عمل وقال ابن عباس : أن يشفع إيمانه بالله بقتال الكفار ، والشفاعة السيئة أن يشفع كفره بالمحبة للكفار وترك إيذائهم. وقال الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد : المراد هو الشفاعة التي بين الناس بعضهم لبعض فما يجوز في الدين أن يشفع فيه فهو شفاعة ، وما لا يجوز أن يشفع فهو شفاعة سيئة. وتوجد هذه المعاني في سورة النساء ٨٥.

يشفعوا : فعل مضارع للجمع من شفع – يشفع – شفاعة على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلا وفعلوا للجمع. بمعنى هل شفعاء لنا فيشفعوا لنا في الخلاص من العذاب. وقصد الآية للكافرين أي ذهب عنهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلا يشفعون فيهم ولا ينصرون زلا ينقذوهم فما هم فيه. وهذه المعاني توجد في سورة الأعراف ٥٣.

يشفعون : فعل مضارع للجمع من شفع – يشفع – شفاعة على وزن فعل – يفعل – فعلا. بمعنى لا يشفعون إلا لمن هو عند الله مرضي و لم يجسروا

على أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه وأهله للشفاعة في زيادة الثواب والتعظيم. وتوجد هذه المعاني في سورة الأنبياء ٢٨.

شفاعة : مصدر من شفع – يشفع – شفعا شفاعة وهي سماعي على وزن فَعَلَ – يَفْعَلُ – فعلا – فهو فاعل. وهي من الثلاثي المجرد من فل ماض على فعل مفتوح العين ومضارعه على يفعل مفتوح العين إذا كان عين فعله أو لامه حرفا من حروف الحلق وهي الهمزة ة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وإذا كان بغير حرف حلق فهو شاذ مثل أبى يأبى.

بمعنى : نفي للشافع ، أي: ما لها شافع فتنفعها شفاعته. ولا يقبل من النفس المستشفعة شفاعة وما يشفع لهم الذين شفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد فتنفعهم شفاعتهم ، وذلك لأهل الكفار من بني إسرائيل واليهوديين الذين يعبدون الأصنام.

وتوجد هذه الصيغة في سورة البقرة ٤٨ ، البقرة ١٢٣ ، البقرة ٢٥٤ ، المدثر ٤٨ ، يس ٢٣.

بمعنى : أن الشفاعة لله جميعا وأنه سبحانه وتعالى ما لم يأذن في الشفاعة لم يقدر أحد على الشفاعة. وقصد الآية للكافرين الذين يعبدون الأصنام والأوثان الذين يظنون أنها تشفع لهم. وتوجد هذه المعاني في سورة الزمر ٤٤.

بمعنى : لا يشفع الشافعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني للمؤمنين. وتوجد هذه المعاني في سورة مريم ٨٧.

بمعنى لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ومن شهد بالحق أو لا تنفع الشفاعة من الخلق إلا شخصا مرضيا. وتوجد هذه المعاني في سورة : طه ١٠٩ ، سبأ ٢٣ ، الزخرف ٨٦ ، النجم ٢٦.

شفع – شفيع : اسم فاعل من شفع – يشفع – شفاعة – فهو شافع (شفيع) على وزن فعل – يفعل – فعلا – فهو فاعل. وتوجد هذه الصيغة في سورة الأنعام ٥١ ، النعام ٧٠ ، السجدة ٤ ، غافر ١٨ ،

بمعنى ليس لهم من دونه شفيع الذي يشفع لهم أو ولا شفيع لهم عند الله تعالى فيخلصهم من عقابه. وذلك لأن اليهوديين والنصارى كانوا يقولون "نحن أبناء الله وأحباؤه [المائدة: ٨] والذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا يعني من الكافرين.

شفع – شافعين : اسم فاعل للجمع من شفع – يشفع – شفاعة – فهو شافع (اسم مفرد). على وزن فعل – يفعل – فعلا – فهو فاعل (فاعلين للجمع). وتوجد هذه الصيغة في سورة الشعراء ١٠٠ ؛ المدثر ٤٨. بمعنى فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأباعد فيعفوا عنا وينجينا من عقابه أو لا شفاعة شافعين لهم فتنفعهم.

شفع – شفعاء وشفعؤا : اسم فاعل للجمع من شفع – يشفع – شفاعة – فهو شافع (اسم مفرد). على وزن فعل – يفعل – فعلا – فهو فاعل. بمعنى هل لنا من شفعاء لنا (الكفار) فيشفعوا لنا في الخلاص من العذاب أو هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا ، فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا في الدنيا. وهذا خبر من الله من هؤلاء المشركين. وهذه المعاني توجد في سورة الأعراف ٥٣ ، الروم ١٣.

شفع – شفعاء وشفعاؤنا : اسم فاعل للجمع من شفع – يشفع – شفاعة – فهو شافع (اسم مفرد). على وزن فعل – يفعل – فعلا – فهو فاعل.

بمعنى ام اتخذوا (المشركون) من دون الله شفعاء الذين لا يملكون شيئا ولا يعقلون وأن الكفار يقولون أن الأصنام شفعائهم عند الله التي لا تشفع لهم. وأن الكفار أوردوا على هذا الكلام سؤالا ، فقالوا نحن لا نعبد هذه الأصنام لاعتقاد أنها آلهة تضر وتنفع وإنما نعبدها لأجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عند الله من المقربين ، فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء لنا عند الله (فأجاب الله تعالى في سورة الزمر ٤٣).

٤. المعنى النحوي

يقتصر الباحث إعراب تلك الأيات من حيث أنها فاعل أومفعول أو مبتدأ أو خبر أو صفة وغير ذلك من التركيب النحوية عند العربيين ، وهو فيما يلي:

فعل المضارع

أ. مجزوم على أنه فعل الشرط مجزوم بمن ويوجد هذه الإعراب في سورة النساء :٨٥.

ب. مرفوع على أنه فعل مضارع اتصل به ضمير جمع وعلامة رفعه ثبوت النون ويوجد هذه الإعراب في سورة الأنبياء ٢٨.

ج. لا محل لها من الإعراب وهي صلة الموصول من الذي ويوجد في سورة البقرة ٢٥٥.

اسم مصدر

أ. مرفوع على أنه فاعل وعلامة رفعه الضمة ويوجد في سورة البقرة ١٢٣ ، المدثر ٤٨ ، يس ٢٣.

ب. مرفوع على أنه صفة لما قبله ويوجد في سورة البقرة ٢٥٤.

ج. منصوب على أنه مفعول به ويوجد في سورة الزخرف ٨٦ ، مريم ٨٧

د. مرفوع لأنه مبتدأ مؤخر ويوجد في سورة الزمر ٤٤.

اسم فاعل

أ. مرفوع على أنه صفة لما قبله ويوجد في سورة الأنعام ٥١ ، الأنعام ٧٠ ، السجدة ٤.

ب. مرفوع على أنه اسم يكن ويوجد في سورة الروم ١٣.

ب. مرفوع على أنه خبر هؤلاء ويوجد في سورة يونس ١٨.

ج. في محل رفع على أنه اسم ما التي تعمل عمل ليس ويوجد في سورة يونس ٣.

٥. الإختلاف عن الشفاعة عند المسلين

وقد بحث الباحث عن الآيات الشفاعة في صيغة الشفاعة في القرآن ، والآية الأخرى التي تشرح عن الشفاعة هي ما قال الله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا). قال العلامة سيد محمد : اتفق المفسرون على أن كلمة : " عسى " من الله واجبة. قال أهل المعاني : لأن لفظه عسى تفيد الإطماع ، ومن أطمع إنسانا في شيئ ثم أحرمه كان عارا والله تعالى أكرم من

أن يطمع أحدا في شيئ ثم لا يطيعه ذلك ، فقد أختلف في تفسير المقام المحمود على أقوال :[٨٩]

أحدها : أنه الشفاعة قال الواحدي : أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية : " هو المقام الذي أشفع فيه " قال الفخر الدين الرازي : اللفظ مشعر بذلك لأن الإنسان إنما يصير محمودا إذا حمده حامد والحمد إنما يكون على الإنعام ، فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاما ما أنعم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فحمدوه على ذلك الإنعام ، لا يجوز أن يكون هو تبليغ الدين وتعليمهم الشرع لأن ذلك كان حاصلا في الحال. وقوله : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) يدل على أنه يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل ، ومن المعلوم أن حمد الإنسان على سعيه في التخلص من العقاب أعظم م سعيه في زيادة من الثواب ولا حاجة به إليها ، لأن احتياج الإنسان في دفع الآلام العزيمة عن النفس فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة إلى تحصيلها ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله : (عسى ،ن يبثك ربك مقاما محمودا) هو الشفاعة في إسقاط العذاب على ما هو مذهب أهل السنة ، ثم وردت الأخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما في الصحيحين من حديث ابن عمر وغيره ، فيجب حمل اللفظ عليه. وقال ابن الجوزي : الأكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، وادعى الإمام فخر الدين الإتفاق عليه.

القول الثاني : في مقام الدعاء كما في حديث حذيفة عند الطبراني.

---

[٨٩] محمد ، *إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين* ، دار الكتب العلمية ، ج. ١٤. بيروت ، ص. ٤٩٨.

القول الثالث : مقام تحمد عاقبته وضفعهما الفخر.

القول الرابع : هو إجلاسه صلى الله عليه وسلم على العرش أو على الكرسي ، وقد روي ذلك عن ابن مسعود ومجاهد ، وضفعه الواحدي جدا ، وبالغ في رده. وأجاب ابن عطية بقوله : وهو كذلك إذا حمل على ما يليق به. وقال الحافظ في الفتح : هو غير مدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر.

ومن الآيات التي تشرح عن الشفاعة هي قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال الحسن : هي الشفاعة رواه ابن أبي حاتم ، وروي ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح قال : قات لأبي جعفرمحمد بن علي بن الحسين : أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي ؟ قال : أي والله! حدثني عمي محمد بن الحنيفة ، على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اشفع لأمتي حتى يناديني ربي رضيت يا محمد. فأقول : نعم يا رب رضيت ". ثم أقبل علي فقال : إنكم لا تقنطوا لتقولوا يا معسر أهل العراق أرجى آية في كتاب الله : (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا)[الزمر : ٥٣] قلت : إنا لنقول كذلك قال : فنكلنا أهل اليت نقول إن أرجى آية في كتاب الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وهي الشفاعة.[٩٠]

قال الشيخ إحسان أحمد دحلان : أنه قد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل من المذنبين النار وتمسكوا بقوله تعالى " فما تنفعهم شفاعة الشافعين " وقوله تعالى " ما للظالمين من حميم ولا شفيع

[٩٠] المرجع السابق ، ج. ١٤. ص. ٤٩٨ – ٤٩٩.

يطاع ". وأجاب أهل السنة بأن هذه الآية في الكفار. قال القاضي عياض : مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى "يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا" وقوله " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " وقوله " عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " المفسر بها عند الأكثرين.[٩١]

وقال أبي عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : مذهب أهل الحق أن الشفاعة حق ؛ وأنكرها المعتزلة وخلدوا المؤمنين من المذنبين دخلوا في العذاب.والأخبار متظاهرة بأن من كان من العصاة المذنبين الموحدين ن أمم النبيين هم الذين تنالهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين. وقد تمسك القاضي عليهم في الرد بشيئين : أحدهما : الأخبار الكثيرة التي توارت في المعنى. والثاني : الإجماع من السلف على تلقي هذه الأخبار بالقبول ؛ ولم يرد من / أحد منهم في عصر من الأعصار نكير ؛ فظهور روايتها وإطباقهم على صحتها وقبولهم لها دليل قاطع على صحة عقيدة أهل الحق وفساد دين المعتزلة.[٩٢]

وأجاب أبي عبد الله عن الأقوال المعتزلة والفرقة التي تنفي الشفاعة في قوله كما يلي:

فإن قالوا : قد وردت نصوص من الكتاب بما يوجب رد هذه الأخبار ؛ مثل قوله : " وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ". [غافر: ١٨]. قالوا : وأصحاب الكبائر ظالمون. وقال : " من يعمل سوءا يجز به " [النساء: ٢٣] ، " ولا يقبل منها شفاعة " [البقرة: ٤٨]. قلنا : ليست هذه الآيات عامة

---

[٩١] الشيخ إحسان أحمد دحلان الجمفسي الكديري ، *سراج الطالبين* ، ج. ١. ص. ٤٧٣.
[٩٢] ابي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، *الجامع الأحكام القران* ، ج. ١. ص. ٢٥٧.

في مل ظالم ، والعموم لا صيغة ؛ فلا تعم هذه الآيات كل من يعمل سوءا وكل نفس ، وإنما المراد بها الكافرون دون المؤمنين بدليل الأخبار الواردة في ذلك. وأيضا فإن الله تعالى أثبت شفاعة لأقوام ونفاها عن أقوام ؛ فقال في صفة الكافرين : " فما ننفعهم شفاعة الشافعين " [المدثر: ٤٨] وقال : " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " [الأنبياء: ٢٨] وقال : ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له " [سبأ: ٢٣]. فعلمنا بهذه الجملة أن الشفاعة إنما تنفع المؤمنين دون الكافرين. وقد أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى : " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة " النفس الكافرة لا كل نفس. ونحن وإن قلنا بعموم العذاب لكل ظالم عاص فلا نقول : إنهم مخلدون فيها بدليل الأخبار التي رويناها ، وبدليل قوله :" ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " [النساء: ٤٨] ، وقوله : " إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " [يوسف: ٨٧].

فإن قالوا : فقد قال تعالى : " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " والفاسق غير مرتضى. قلنا : لم يقل لمن لا يرضى ، وإنما قال : " لمن ارتضى " ومن ارتضاه الله للشفاعة هم الموحدون ؛ بدليل قوله :" لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا " [مريم: ٨٧]. وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما عهد الله مع خلقه؟ قال : (أن يؤمنوا ولا يشركوا به شيئا). وقال المفسرون : إلا من قال لا إله إلا الله.

فإن قالوا : المرتضى هو التائب الذي اتخذ عند الله عهدا بالإنابة ، بدليل أن الملائكة استغفروا لهم ؛ وقال : " فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك " [غافر: ٧]. وكذلك شفاعة الأنبياء عليهم السلام إنما هي لأهل التوبة دون

أهل الكبائر. قلنا : عندكم يجب على الله تعالى قبول التوبة ، / فإذا قبل الله توبة المذنب فلا يحتاج إلى الشفاعة ولا إلى الإستغفار. وأجمع أهل التفسير على أن المراد بقوله : " فاغفر للذين تابوا " أي من الشرك " واتبعوا سبيلك " أي سبيل المؤمنين. سألوا الله تعالى أن يغفروا لهم ما دون ذلك الشرك من ذنوبهم ؛ كما قال تعالى : " ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " [النساء: ٤٨].

فإن قالوا : جميع الأمة يرغبون في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كانت لأهل الكبائر خاصة بطل سؤالهم.

قلنا : إنما يطلب كل مسلم شفاعة الرسول ويرغب إلى الله في أن تناله ؛ لاعتقاده أنه سالم من الذنوب ولا قائم لله سبحانه بكل ما افترض عليه ؛ بل كل واحد معترف على نفسه بالنقص فهو لذلك يخاف العقاب ويرجو النجاة ؛ وقال صلى الله عليه وسلم : (لا ينجو أحد إلا برحمة الله تعالى – فقيل : ولا أنت يا رسول الله؟ – فقال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته).

وقال الإمام الفخر الدين : أجمعت الأمة على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم شفاعة في الآخرة تحمل على ذلك قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) [الإسراء : ٧٩] وقوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك مقاما محمودا) [الضحى : ٥] ثم اختلفوا بعد هذا في أن شفاعته عليه السلام لمن أتكون للمستحقين للثواب ، أم تكوون لأهل الكبائر المستحقين للعقاب ؟ فذهبت المعتزلة إلى أنها للمستحقين للثواب وتأثير الشفاعة في أن تحصل زيادة من المنافع على قدر ما استحقوه ، وقال أصحابنا تأثيرها في إسقاط العذاب عن المستحقين للعقاب ، إما بأن يشفع لهم في عرصة القيامة حتى لا يدخلوا

النار وإن دخلوا النار فيشفع لهم حتى يخرجوا منها ويدخلوا الجنة. واتفقوا على أنها ليست للكفار ، واستدلت المعتزلة على إنكار الشفاعة لأهل الكبائر بوجوه:

أحدها : هذه الآية قالوا إنها تدل على نفي الشفاعة من ثلاثة أوجه :

الأول : قوله تعالى : (لا تجزي نفس عن نفس شيئا) ولو أثرت الشفاعة في إسقاط العقاب لكان قد أجزت نفس عن نفس شيئا ، الثاني : قوله تعالى (ولا يقبل منها شفاعة) وهذه نكرة في سياق النفي فتعم جميع أنواع الشفاعة ، الثالث : قوله تعالى (ولا هم ينصرون) ولو كان محمد شفيعا لأحد من العصاة لكان ناصرا له وذلك على خلاف الآية. لا يقال الكلام على الآية من وجهين ، الأول : أن اليهود كانوا يزعمون أن آباهم يشفعون هم فأيسوا من ذلك فالآية نزلت فيهم ، الثاني : أن ظاهر الآية يقتضي نفي الشفاعة مطلقا ، إلا أنا أجمعنا على نرق التخصيص إليه في حق زيادة الثواب لأهل الطاعة ، فنحن أيضا نخصه في حق المسلم صاحب الكبيرة ؛ لأنا نجيب عن الأول بأن العبرة بعموم الفظ لا بخصوص السبب ، وعن الثاني أنه لا يجوز ،ي يكون المراد من الآية نفي الشفاعة في زيادة المنافع لأنه تعالى حذر من ذلك اليوم بأنه لا تنفع فيه شفاعة ، وليس يحص التحذير إذا رجع نفي الشفاعة إلى تحصيل زيادة النفع لأن عدم حصول زيادة النفع ليس فيه خطر ولا ضرر يبين ذلك أنه تعالى لو قال : اتقوا يوما لا أزيد فيه منافع المستحق للثواب بشفاعة أحد لم يحصل بذلك زجر عن المعاصي ، ولو قال : اتقوا يوما لا أسقط فيه عقاب المستحق للعقاب بشفاعة شفيع كان شلك

وجرا عن المعاصي ، فثبت أن المقصود من الآية نفي تأثير الشفاعة في إسقاط العقاب لا نفي تأثيرها في زيادة المنافع.

وثانيها : قوله تعالى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) [غافر: ١٨] والظالم هو الآتي بالظالم وذلك يتناول الكافر وغيره لا يقال إنه تعالى نفى أن يكون للظالمين شفيع يطاع و لم ينف شفيعا يجاب ونحن نقول بموجبه فإنه يرمون في الآخرة شفيع يطاع ، لأن المطاع يكون فوق المطيع ، وليس فرقه تعالى أحد يطيعه الله تعالى ، لأنا نقول لا يجوز حمل الآية على ما قلتم من وجهين ، الأول : أن العلم بأنه ليس فوقه تعالى أحد يطيعه ، متفق عليه بين العقلاء. أما من أثبته سبحانه فقد اعترف أنه لا يطيع أحدا ، وأما من نفاه فمع القول بالنفي استحال أن يعتقد فيه كونه مطيعا لغيره ، فإذا ثبت هذا كان حمل الآية على ما ذكرتم حملا لها على معنى لا يفيد. الثاني : أنه تعالى نفي شفيعا يطاع ، والشفيع لا يمون إلا دون المشفوع إليه لأن من فوقه يكون آمرا له وحاكما عليه ومثله لا يسمى شفيعا فأفاد قوله " شفيع " كونه دون الله تعالى فلم يمكن حمل قوله (يطاع) [غافر: ١٨] على من فوقه فوجب حمله على أن المراد به أنه لا يكون لهم شفيع يجاب.

وثالثها : قوله تعالى (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) [البقرة: ٢٥٤] ظاهر الآية يقتضي نفي الشفاعات بأسرها.

ورابعها : قوله تعالى (وما للظالمين من أنصار) [البقرة: ٢٧٠] ولو كان الرسول يشفع للفاسق من أمته لوصفوا بأنهم منصورون لأنه إذا تخلص بسبب شفاعة الرسول عن العذاب فقد بلغ الرسول النهاية في نصرته.

وخامسها : قوله تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء: ٢٨] أخبر تعالى عن ملائكته أنهم يشفعون لأحد إلا أن يرتضيه الله عز وجل والفاسق ليس بمرتضى عنا. الله تعالى وإذا لم تشفع الملائكة له فكذا الأنبياء عليهم السلام لأنه لا قائل بالفرق.

وسادسها : قوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) [المدثر: ٤٨] ولو أثرت الشفاعة في إسقاط العقاب لكانت الشفاعة قد تنفعهم وذلك ضد الآية.

وسابعها : أن الأمة مجمعة على أنه ينبغي أن نرغب إلى الله تعالى في أن يجعل من أهل شفاعته عليه السلام ويقولون في حملة أدعيتهم : واجعلنا من أهل شفاعته ، فلو كان المستحق للشفاعة هو الذي خرج من الدنيا مصرا على الكبائر لكانوا قد رغبوا إلى الله تعالى في أن يختم لهم مصرين على الكبائر. لا يقال لم لا يجوز أن يقال : إنهم يرغبون إلى الله تعالى في أن يجعلهم من أهل شفاعته إذا خرجوا مصرين لا أنهم يرغبون في أن يختم لهم مصرين كما أنهم يقولون في دعائهم : اجعلنا من التوابين وليسوا يرغبون في أن يذنبوا ثم يتوبوا وإنما يرغبون في أن يوفقهم للتوبة إذا كانوا مذنبين وكلتا الرغبتين مشروطة بشرط وهو تقدم الإصرار وتقدم الذنب ، لأنا نقول : الجواب عنه من وجهين (الأول) ليس يجب إذا شرطنا في قولنا : اللهم اجعلنا من التوابين ، يرغبون في أن يوفقهم للتوبة من الذنوب ، وفي الثاني يرغبون في أن يفعل بهم ما يكونون عنده أهلا لشفاعته عليه السلام ، فلو لم تحصل أهلية الشفاعة إلا بالخروج من الدنيا حال الإصرار على الكبائر ، وذلك غير جائز

بالإجماع. أما على قولنا إن أهلية الشفاعة إنما تحصل بالخروج من الدنيا مستحقا للثواب كان أهلية الشفاعة حسنا فنظر الفرق.

وثامنها : قوله تعالى (يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه) [يونس] ففي الشفاعة عمن لم يأذن في شفاعته وكذا قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) [البقرة: ٢٥٥] وكذا قوله (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) [النبأ: ٣٨] وإنه تعالى لم يأذن في الشفاعة في حق أصحاب الكبائر لأن هذا الإذن لو عرف لعرف إما بالعقل أو بالنقل ، أما العقل فلا مجال له فيه ، وأما النقل فإما بالتواتر أو بالآحاد والآحاد لا مجال له فيه لأن رواية الآحاد لا تفيد إلا الظن والمسألة علمية والتمسك في المطالب العلمية بالدلائل الظنية غير جائز. وأما بالتواتر فباطل لأنه لو حصل ذلك لعرفه جمهور المسلمين ولو كان كذلك لما أنكروا هذه الشفاعة ، فحيث أطبق الأكثرون على الإنكار علمنا أنه لم يوجد هذا الإذن.

وتاسعها : الأخبار الدالة على أنه لا توجد الشفاعة في حق أصحاب الكبائر وهي أربعة:

الأول : ما روي العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه هريرة أنه عليه الصلاة والسلام دخل المقبرة فقال " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أني قد رأيت إخواننا. قالوا يا رسول الله ألسنا إخوانك قال بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك ؟ قال أرأيت إن كان لرجل خيل غير محجلة في خيل دهم فهل لا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال فإنهم يأتوا يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ،

ألا فليذادن رجال عن حوضي كما يذد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا " والستدلال بهذا الخبر على نفي الشفاعة أنه لو كان شفيعا لهم لم يكن يقول فسحقا فسحقا لأن الشفيع لا يقول ذلك ، وكيف يجوز أن يكون شفيعا لهم في الخلاص من العقاب الدائم وهو يمنعهم شربة ماء.

الثاني : روي عبد الرحمن بن ساباط لن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة " يا كعب بن عجرة أعيذك بالله من إمارة السفهاء إنه سيكون أمراء من دخل عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم و لم يعنهم على ظلمهم و لم يصدقهم يكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض ، يا كعب بن عجرة الصلاة قربان والصوم جنة والصدق تطفئ الحطيئة كما يطفئ الماء النار ، يا كعب بن عجرة يدخل الجنة لحم نبت من سحت " والاستدلال بهذا الحديث من ثلاثة أوجه: أحدها : أنه إذا لم يكن من النبي ولا النبي منه فكيف يشفع له ، وثانيها : قوله " لم يرد علي الحوض " دليل على نفي الشفاعة لأنه إذا منع من الوصول إلى الرسول حتى لا يرد عليه الحوض بأن يمتنع الرسول من خلاصة من العقاب أولى (وثالثها) أن قوله " لا يدل الجنة لحم نبت من السحت " صريح في أنه لا أثر للشفاعة في حق صاحب الكبيرة.

الثالث : عن أبي هريرة قال عليه الصلاة والسلام " لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبة شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك

لك من الله شيئا قد بلغتك " وهذا صريح في المطلوب لأنه إذا لم يكن له من الله شيئا ليس له في الشفاعة نصيب.

الرابع : عن أبي هريرة قال قال عليه الصلاة والسلام " ثلاثة أنا خصيمهم يوم القيامة ومن كنت خصيمه خصمته ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يوفه أجرته " والاستدلال به أنه عليه الصلاة والسلام لما كان خصيما لهؤلاء استحال أن يكون شفيعا لهم فهذا مجموع وجوه المعتزلة في هذا الباب.

وأما أصحابنا (أهل السنة والجماعة) فقد تمسكوا في الشفاعة بوجوه:

أحدها : قوله سبحانه وتعالى حكاية عن عيسى ليه السلام (إن نعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) [المائدة: ١١٨] وجه الاستدلال أن هذه الشفاعة من عيسى عليه السلام إما أن يقال إنها كانت في حق الكفار أو في حق المسلم المطيع أو في حق المسلم صاحب الصغيرة أو في المسلم صاحب الكبيرة بعد التوبة أو المسلم صاحب الكبيرة قبل التوبة ، والقسم الأول باطل لأن قوله تعالى (وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) لا يليق بالكفار ، والقسم الثاني والثالث والرابع باطل لأن المسلم المطيع والمسلم صاحب الصغيرة والمسلم لا يجوز بعد التوبة تعذيبه عقلا عند الخصم ، وإذا كان كذلك لم يكن قوله (إن تعذبهم فإنهم عبادك) [المائدة: ١١٨] لائقا بهم وإذا بطل ذلك لم يبق إلا أن يقال إن هذه الشفاعة إنما وردت في حق المسلم صاحب الكبيرة قبل التوبة وإذا صح القول بهذه

الشفاعة في حق عيسى عليه السلام صح القول بها في حق محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة أنه لا قائل بالفرق.

وثانيها : قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام (فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور الرحيم) [إبراهيم: ٣٦] فقوله (ومن عصاني فإنك غفور الرحيم) لا يجوز حمله على الكافر لأنه ليس أهلا للمغفرة بالإجماع ولا حمله على صاحب الصغيرة ولا على صاحب الكبيرة بعد التوبة لأن غفرانه لهم واجب عقلا عند الخصم فلا حاجة له إلى الشفاعة فلم يبق إلا حمله على صاحب الكبيرة قبل التوبة ، ومما يؤكد دلالة هاتين الآيتين على ما قلناه ما رواه البيهقي في كتاب شعب الإيمان أنه عليه الصلاة والسلام تلا قوله تعالى في إبراهيم (ومن عصاني فإنك غفور الرحيم) وقوله عيسى عليه السلام (إن تعذبهم فإنهم عبادك) [المائدة: ١٨] الآية ثم رفع يديه وقال " اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ، فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك " رواه مسلم في الصحيح.

وثالثها : قوله تعالى في صفة الملائكة (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء: ٢٨] وجه الاستدلال به أن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله تعالى وكل من كان مرتضى عند الله تعالى وجب أن يكون من أهل الشفاعة إنما قلنا إن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله تعالى لأنه مرتضى عند الله بحسب إيمانه وتوحيده وكل من صدق عليه أنه مرتضى عند الله بحسب هذا الوصف يصدق عليه أنه مرتضى عند الله تعالى لأن المرتضى عند الله جزء من مفهوم

قولنا : مرتضى عند الله بحسب إيمانه ، ومتى صدق المركب صدق المفرد فثبت أن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون من أهل الشفاعة لقوله تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء: ٢٨] نفي الشفاعة إلا لمن كان مرتضى والاستثناء عن النفي إثبات فوجب أن يكون المرتضى أهلا لشفاعتهم ، وإذا ثبت أن أصحاب الكبيرة داخل في شفاعة الملائكة وجب دخوله في شفاعة الأنبياء وشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، أنه لا قائل بالفرق.

ورابعها : قوله تعالى في صفة الكفار (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) [المدثر: ٤٨] خصمهم بذلك فوجب أن يكون حال المسلم بخلافه بناء على مسألة دليل الخطاب.

وخامسها : قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) [محمد: ١٩] دلت الآية على أنه تعالى أمر محمدا بأن يستغفر لكل المؤمنين والمؤمنات وقد بينا في تفسير قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) [البقرة: ٣] أن صاحب الكبيرة مؤمن ، وإذا كان كذلك ثبت أن محمدا صلى الله عليه وسلم استغفر لهم ، وإذا كان كذلك ثبت أن الله تعالى قد غفر لهم ، وإلا لكان الله تعالى قد أمره بالدعاء ليرد دعاءه فيصير ذلك محض التحقير والإيذاء وهو غير لائق بالله تعالى ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم فدل على أن الله تعلى لما أمر محمدا بالاستغفار لكل العصاة فقد استجاب دعاءه ، وذلك إنما يتم لو غفر لهم ولا معنى للشفاعة إلا هذا.

وسادسها : قوله تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) [النساء: ٨٦] فالله تعالى أمر الكل بأنهم إذا حياهم أحد بتحية أن

يقابلوا تلك التحية بأحسن منها أو بأن يردوها ، ثم أمرنا بتحية محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [الأحزاب: ٥٦] والصلاة من الله رحمة ولا شك أن هذا تحية ، فلما طلبنا من الله الرحمة لمحمد عليه الصلاة والسلام وجب بمقتضى قوله (فحيوا بأحسن منها أو ردوها) أن يفعل محمد مثله وهو أن يطلب لكل المسلمين الرحمة من الله تعالى ، وهذا هو معنى الشفاعة ، ثم توافقنا على أنه عليه الصلاة والسلام غير مردود الدعاء ، فوجب أن يقبل الله شفاعته في الكل وهو المطلوب.

وسابعها : قوله تعالى في صفة الملائكة (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) [غافر: ٧] وصاحب الكبيرة من جملة المؤمنين فوجب دخوله في جملة من تستغفر الملائكة لهم ، أقصى ما في الباب أنه ورد بعد ذلك العام لما ثبت في أصول الفقه أن اللفظ العام إذا ذكر بعده بعض أقسامه فإن ذلك لا يوجب تصيص ذلك العام بذلك الخاص.

وثامنها : قوله تعالى (ولا يقبل منها شفاعة) فهب أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا أن تخصيص مثل هذا العام بذلك السبب المخصوص يكفي فيه أدنى دليل ، فإذا قامت الدلائل الدالة على وجود الشفاعة وجب المصير إلى تخصيصها.

وتاسعها : قوله تعالى : ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) [غافر: ١٨] فالجواب عنه أن قوله (ما للظالمين من حميم ولا شفيع) نقيض لقولنا : للظالمين حميم وشفيع ، لكن قولنا للظالمين حميم وشفيع موجبة كلية ، ونقيض الموجبة الكلية سالبة جزئية ، والسالبة يكفي في صدقها تحقق ذلك

السلب في بعض الصور ، ولا يحتاج فيه إلى تحقق ذلك السلب في جميع الصور ، وعلى هذا فنحن نقول بموجبه لأن عندنا أنه ليس لبعض الظالمين حميم ولا شفيع يجاب وهم الكفار ، فأما أن يحكم على كل واحد منهم بسلب الحميم والشفيع فلا.

وأما دليل الآخر الذي يتمسكه عن الشفاعة هي معنى الكلمة الشفاعة في القرآن الذي نبحث الباحث عنها.

الباب الرابع

الخلاصة

بعد أن أخذ الباحث موضوع هذا البحث بعرض البيانات والبراهين لتعليل مشكلات هذا البحث من بدايته إلى نهايته ، سوف استخلص الباحث فيه على عدة النقاط الهامة ، كما يلي :

١. تذكر كلمة الشفاعة فى القرآن الكريم واحدا وثلاثين مرة مع تصرفات ألفاظها الثلاثة ، وهي (فعل مضارع : يشفع ، واسم المصدر : شفاعة والشفع ، واسم الفاعل : شافع وشفيع وشفعاء) في تسع عشرة سورة في القرآن الكريم. وهي في سورة البقرة والنساء والأنعام و الأعراف ويونس وطه والأنبياء والشعراء والروم والسجدة وسبأ ويس ومريم والزمر وغافر والزخرف والنجم والمدثر والفجر.

٢.الشفاعة فى القرآن الكريم تملك ثلاثة معان هي السؤال أو الطالب في التجاوز عن الذنوب والجرائم وتوجد هذا المعنى فى سورة المذكورة سوى سورة النساء ٤٨ وسورة الفجر ٣ ، ويزداد عملا إلى عمل وتوجد هذه المعنى فى سورة النساء ٤٨ ، ويوم النحر وتوجد هذا المعنى فى سورة الفجر ٣.

٣. أن مذهب أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الشفاعة للمسلمين الذين يعملون الكبائر بإذن الله. وأما المعتزلة ترى أن الشفاعة للمسلمين المطيعين فى زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم وليست لأهل الكبائر. وكان فى الإسلام

شفاعة مقبولة وشفاعة باطلة. وشفاعة المقبول هي شفاعة التي لم تخالف الحكم ونظامه بل تحرس الحكم وتتأكده. وأما شفاعة باطلة هي شفاعة التي تفسد الحكم وتحمي المجرم من الحكم بالوصيلة. أما شفاعة الممقبولة هي نوعين : شفاعة القيادة وشفاعة المغفرة. شفاعة القيادة هي الشفاعة التي تعطيها الزعيم إلى أمته أوتابعته. وأما شفاعة المغفرة هي مغفرة أو عفو من الله تعالى إلى امرئ بالوصيلة عن غيره. بهذا المبدأ ، إدعى الشخص عن غيره لنيل المغفرة والعفو من الله تعالى.

المراجع

أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، *الجامع الأحكام القرآن* ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م.

احمد بن الرزاق الدويش ، *فتاوى اللجنة العلمية والإفتاء* ، المجلد الثالث العقيدة ، الرياض : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤١١هـ.

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، *تفسير الطبري المسمى جامع البيان فى تأويل القرآن* ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، *معجم لسان العرب* ، المجلد الثامن ، بيروت : دار صادر ، ١٩٩٢م.

إحسان محمود دحلان الجمفسي الكديري ، *سراج الطالبين شرح على منهج العابدين إلى جنة رب العالمين للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي* ، سورابايا : دون سنة.

أحمد مختار عمر ، *علم الدلالة* ، الطبيعة الثانية ، الرياط : مكتبة دار الأمان ، ١٩٨٨م.

تمام حسان ، *مناهج البحث فى اللغة* ، القاهرة : مكتبة الأنجلوا المصرية ، ١٩٩٠م.

حلمي خليل ، *مقدمة لدراسة اللغة* ، اسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٧م.

علي عبد الواحد ، *علم اللغة* ، القاهرة : دار النهضة ، دون سنة.

عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، *مختصر تفسير ابن كثير* ، سورية : دار القلم العربي ، دون سنة.

الغزالي ، *مجموعة رسائل الإمام الغزالي* ، بيروت : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، دون سنة.

فريض عوض حيدر ، *علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية* ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٩م.

فازي الدية ، *علم الدلالة العربي النوري والتطبيق دراسة تاريخية تأصلية نقدية* ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٦م.

محمود سعران ، *علم الدلالة مقدمة للقارئ العربي* ، بيروت : دار النهضة العربية ، دون سنة.

مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروزابدي الشيرزي الشافعي ، *القاموس المحيط* ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م.

محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ، *اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين* ، الجزء الرابع عشر ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م.

محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، *تفسير البحر المحيط* ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م.

Arikunto, Suharsimi. 2000. *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek*. Jakarta. Rieneka Cipta.

Dahlan, Abd. Azis (et.All). 2001. Cet.5. *Ensiklopedi Hukum Islam 5, Qan- Tas*. Jakarta. PT. Ihctiar Baru Van Hoeve.

Muthahhari, Murtadha. 1992. *Keadilan Ilahi (terj. Al-Adl Ilahy)*. Penterjemah: Agus Efendi. Bandung. Mizan.

Sujuthi, Mahmud. 1995. *Dari Nasehat sampai Syafaat*. Surabaya. CV. Al- Ihsan.

J. moleong, Lexy. 2000. *Penelitian Kualitatif*. Bandung. Remaja Rosdakarya.

DEPARTEMEN AGAMA
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI MALANG
FAKULTAS HUMANIORA DAN BUDAYA
Jl. Gajayana No. 50 Dinoyo Malang Telp. (0341) 551354

BUKTI KONSULTASI

NAMA : FATHOR RAHEM
NIM : 01310071
FAK / JUR : Humaniora dan Budaya / Bahasa dan Sastra Arab
PEMBIMBING : Bapak M. ANWAR FIRDAUSI, M.Ag.
JUDUL SKRIPSI :

الشفاعة فى القرآن الكريم

(دراسة وصفية تحليلة دلالية)

No.	Tanggal / Bulan	Materi Konsultasi	Ttd. Pembimbing
1.	03-04-05	Konsultasi Proposal Skripsi	
2.	28-06-05	Konsultasi Bab 1 dan Bab II	
3.	06-07-05	Revisi Bab 1 dan Bab II	
4.	08-08-05	Konsultasi Bab III	
5.	15-08-05	Revisi Bab III dan Konsultasi Bab IV	
6.	28-08-05	Konsultasi dan Revisi Keseluruhan	

Malang, 30 Agustus 2005-05-28
Mengetahui,
Dekan Fakultas Humaniora dan Budaya

Drs.H. DIMJATI ACHMADIN, M.Pd.

NIP: 150 035 072